

الحقوق المالية للزوجين
ففي ميزان الشريعة
العمل الخيري الدولي
ففي الاقتصاد الإسلامي

المعرفان

العدد ١٣٢٦ - الاثنين غرة جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/١٠/١٢ م

استهداف

المدينة النبوية..

اعتداء سافر على حرمة
البقاع المقدسة

أهمية السيرة النبوية
ففي ترسيخ قيم المواطنة



الطبعة التاسعة عشرة
سبتمبر 2026

العدد 142

العدد الجديد

صديقتي
الجديدة

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

«سعد و شعاد»
في رحلة المنطاد

مغامرات «التوأمين»
أبو البشر!

@ajalna.q8

للإستفسار 96903524

روانجی RAWAANI

Concentrated Perfume Oil



منذ 1928 SINCE

الشايعة للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes



العدد ١٣٢٦ - الاثنين غرة جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/١٠/١٢ م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد



22

أهمية السيرة النبوية
في ترسيخ قيم المواطنة



14

استهداف المدينة النبوية.. اعتداء
سافر على حرمة البقاع المقدسة



30

الحقوق المالية للزوجين
في ميزان الشريعة



27

«الترك فعل» وأثره في حوكمة
المؤسسات الخيرية والوقفية

10

الثقلاء... خُلِقَ مذموم وسلوك مؤذٍ

20

فضل الصحابة ومكانتهم في عقيدة أهل السنة

34

العمل الخيري الدولي في الاقتصاد الإسلامي

38

مكانة كبار السن في الإسلام

43

تربية البنات على مراقبة الله عز وجل

46

أوراق صحفية: قرعة وسباق وحبو.. !

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

- ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
- الخط الساخن: +965 25348664 - +965 25362733
- +965 97288994
- +965 25362740
- forqany@hotmail.com
- www.al_forqan.net
- @al_forqan
- @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون: 98654239

نشر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الافتتاحية

المقدسات.. عقيدة الأمة وهويتها

عينيه، وجعلها الله من تقوى القلوب فقال -تعالى-: «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (الحج: ٣٢).

ولعل من أعمق معاني المقدسات أنها تجسد وحدة الأمة؛ فمهما اختلفت أوطان المسلمين وألسنتهم وأعراقهم، تجمعهم قبلة واحدة، ونبي واحد، وكتاب واحد، وتلتقي قلوبهم على تعظيم مقدسات واحدة، ومن هنا، فإن الاعتداء عليها استهداف لعقيدة وحرمة وتاريخ وهوية؛ استهداف يتجاوز أثره حدود الزمان والمكان إلى وجدان الأمة كلها.

لقد مضى أصحاب الفيل وبقي البيت، وتعاقبت القرون وبقيت حرمة؛ وتوالى المعتدون والمريدون فيه بظلم، فمضوا وبقيت المقدسات شاهدة على أن الباطل عابر، وأن حرمة الله أبقي من كيد المعتدين، وستظل المقدسات حاضرة في عقيدة الأمة ووجدانها، وأمانة تتوارثها الأجيال، ومسؤوليتنا ألا نورث أبناءنا تاريخها فحسب، بل تعظيمها والوعي بحرمتها؛ فبحفظ المقدسات تحفظ الأمة هويتها، وتبقى موصولة بعقيدتها ورسالتها.

كل فج عميق. وأعلن النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم فتح مكة حرمة هذا البلد فقال: «إن هذا البلد حرمة الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة»، فحرمة مكة حكم شرعي ثابت، وتعظيمها من تعظيم حرمة الله وشعائره، حتى توعده -سبحانه- من يهمل فيها بظلم فقال: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» (الحج: ٢٥).

ومن مكة يتسع المعنى ليشمل مقدسات الإسلام التي ارتبطت بالوحي والنبوة والعبادة، فسكنت وجدان المسلمين قبل أن تطأها أقدامهم؛ فمكة بلد الله الحرام وقبلة المسلمين، والمدينة دار الهجرة ومأرز الإيمان، والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، وأرض الإسراء وموطن الأنبياء، ثم تمتد حرمة بيوت الله لتشمل كل مسجد يرفع فيه الأذان ويذكر فيه اسم الله؛ فتظل للمساجد حرمتها ومكانتها، وإن تفاوتت في الفضل والمنزلة.

لقد أقام الإسلام بين المسلم ومقدساته رابطة إيمانية تتجاوز حدود المكان والزمان؛ فالمقدسات حاضرة في وجدانه وإن غابت عن

قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وفي عام بقي حاضراً في ذاكرة العرب حتى عُرف بـ«عام الفيل»، زحف أبرهة بجيشه نحو مكة، يتقدمه الفيل، قاصداً هدم الكعبة وصرف الناس عنها، ولم يكن لأهل مكة من القوة ما يواجهون به ذلك الجيش، فابتعدوا عن البيت، وبدأ المشهد في موازين القوة محسوماً؛ جيش جرار في مواجهة بيت لا يحرسه جيش ولا تحيط به قوة.

لكن للبيت رب يحميه؛ فما بلغ أبرهة غايته، ولا نال جيشه من الكعبة بسوء، وأرسل الله عليهم طيراً أبابيل، في مشهد قلب موازين القوة، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول، وبقيت الحادثة آية تتناقلها الأجيال، وسجلها القرآن في سورة تتلى إلى يوم القيامة: «ألم تركب فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل» (الفيل: ١-٢).

ثم جاء الإسلام فأكد حرمة البيت وعظم شأنه، وربط به أجل شعائر الدين؛ فالإله يتجه المسلمون في صلاتهم، وحوله يطوف الحجاج والمعتمرون، وإليه تهفو القلوب من



بدعم كويتي من جمعية إحياء التراث الإسلامي

افتتاح مسجد (غلومينا) في البوسنة والهرسك

تواصل الكويت حضورها الخيري والإنساني في البوسنة والهرسك من خلال دعم المشروعات الدينية والتعليمية والتنمية، في امتداد لمسيرة من العطاء أسهمت فيها المؤسسات والجمعيات الخيرية الكويتية في خدمة المسلمين وتعزيز استقرار مجتمعاتهم، وفي هذا الإطار، شهدت منطقة غلومينا التابعة لمدينة (زفورنيك) شمال شرقي البوسنة افتتاح مسجد «غلومينا» الجديد، بمشاركة ممثل جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة البلقان محمود النجدي، وعدد من كبار مسؤولي المشيخة الإسلامية والشخصيات الرسمية والاجتماعية، وحضور حشد من أهالي المنطقة.

ويأتي المسجد ثمرة تعاون بين أهالي غلومينا والمؤسسات الإسلامية المحلية، وبدعم من الواقفين والمحسنين، وفي مقدمتهم واقفون من دولة الكويت؛ حيث قدمت إحدى الأسر الكويتية وقفا كبيرا أسهم في إنجاز المشروع، وحرص أصحابه على عدم ذكر أسمائهم، ابتغاء الأجر من الله -تعالى-، وأشاد مفتي (توزلا) الدكتور وحيد فازلوفيتش بالدعم الكويتي، مؤكداً أن إسهام الواقفين من الكويت في بناء المسجد يمثل نموذجاً للترابط والتعاون في أعمال الخير، فيما تسلم الشيخ محمود صقر النجدي خلال حفل الافتتاح وثيقة الوقف نيابة عن الواقفة الكويتية. من جانبه، أكد محمود النجدي أن «الكويت كانت دائماً إلى جانب العمل الإنساني والخيري في مختلف أنحاء العالم»، مشيراً إلى فضل عمارة بيوت الله وأثرها الممتد، وموجها الشكر إلى المحسنين في الكويت وكل من أسهم في إنجاز المسجد، ولا تقتصر أهمية المسجد على إقامة الصلوات، بل يراد له أن يكون مركزاً للحياة الدينية والتعليمية والاجتماعية في المنطقة، ولا سيما أن أكثر من مئة طفل يتلقون التعليم الديني في جماعة غلومينا. ويأتي افتتاح المسجد ضمن جهود متواصلة لدعم المساجد والمراكز الإسلامية في البوسنة والهرسك؛ حيث أشار القائمون على المشروع إلى افتتاح ١٥ مسجداً خلال ١٢ عاماً، إلى جانب ترميم نحو ٥٠ مسجداً ومصلى في مناطق مختلفة من البلاد، بما يسهم في دعم الحياة الدينية والمحافظ على الهوية الإسلامية للأجيال القادمة.

عطاء مستدام يجمع أجر الوقف وفضل الكفالة

جمعية إحياء التراث طرحت مشروع: وقف كفالة الأيتام

للأيتام، واستكمالاً لهذه الجهود، طرحت الجمعية مشروع «وقف كفالة الأيتام»؛ بهدف إيجاد مورد مستدام يسهم في استمرار كفالة الأيتام من أبناء المسلمين داخل الكويت وخارجها، ودعم احتياجاتهم الأساسية من الرعاية والكسوة وغيرها، بما يضمن استمرار العطاء وعدم انقطاعه، وأكدت الجمعية أن الوقف يمثل باباً من أبواب الخير المستدام؛ إذ يجمع بين فضل الوقف وأجر كفالة اليتيم، ويجعل مساهمة المحسن ممتدة الأثر ما دام الوقف قائماً ومنفعته مستمرة.

تواصل جمعية إحياء التراث الإسلامي جهودها في رعاية الأيتام وكفالتهم، انطلاقاً من أهمية توفير حياة كريمة لهم، وتعويض جانب من آثار فقد المعيل، بما يسهم في حمايتهم ورعايتهم وتأهيلهم للاعتماد على أنفسهم، وقد نفذت الجمعية مشاريع لكفالة الأيتام في عدد من مناطق العالم، من بينها دول البلقان وآسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا والعالم العربي، وأسهمت هذه المشاريع -بفضل الله ثم بدعم أهل الخير في الكويت- في توفير جوانب من الرعاية التعليمية والصحية والاجتماعية



بدعم من جمعية إحياء التراث وبحضور رئيس المشيخة الإسلامية العطاء الكويتي في البوسنة يتواصل بافتتاح مسجد «تشارشيا»

امتدت أيادي الخير الكويتية إلى البوسنة والهرسك منذ سنوات، وأسهمت المؤسسات الرسمية والخيرية الكويتية في مساندة الشعب البوسني، من خلال جهود الإغاثة وإعادة الإعمار، ودعم المشروعات الدينية والتعليمية والتنمية والاجتماعية، في صورة جسدت حضور الكويت الإنساني وحرصها على الوقوف إلى جانب الشعوب والمجتمعات المحتاجة.

بل يمتد دوره ليكون مركزا للتعليم والتوجيه وخدمة المجتمع؛ إذ يضم مرافق تعليمية وثقافية لإقامة حلقات تعليم القرآن الكريم والدروس والبرامج التربوية والمجتمعية التي تخدم أهالي المدينة، ويأتي هذا المشروع ضمن اهتمام جمعية إحياء التراث الإسلامي بعمارة المساجد وتفعيل رسالتها الإيمانية والتعليمية والاجتماعية في منطقة البلقان، واستمرارا لمسيرة العطاء الكويتي التي جمعت بين الإغاثة والتنمية والتعليم وخدمة المجتمعات المسلمة.

التراث الإسلامي محمود النجدي، ورئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك الشيخ حسين كافازوفيتش. وشهد حفل الافتتاح إشادة بالمساهمات الخيرية التي أسهمت في إنجاز هذا الصرح الديني والتعليمي، وفي مقدمتها مساهمة جمعية إحياء التراث الإسلامي في تمويل مراحل إنشاء المسجد، إلى جانب المساهمة الأساسية لكبار الواقفين من عائلة «ديديتش» البوسنية. ولا تقتصر رسالة المسجد على إقامة الشعائر،

وفي امتداد لهذا العطاء، واصلت جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال لجنة البلقان- جهودها الخيرية والدعوية في البوسنة ومنطقة البلقان، وذلك بدعم عدد من المشروعات التي تخدم المسلمين، وتسهم في المحافظة على هويتهم الدينية والثقافية، وقد افتتحت الجمعية -يوم السبت ١٥ ربيع الآخر، الموافق ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٦- مسجد «تشارشيا» في مدينة (سربيرييك) التاريخية شمال شرقي البوسنة، بحضور ممثل جمعية إحياء

مركز تراث للتدريب ينظم محاضرة بعنوان:

فرص الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الخيري والدعوي

جودة المخرجات، وتطوير آليات التخطيط والإدارة، وتيسير إنجاز المهام، إلى جانب توسيع دائرة الوصول إلى المستفيدين وتعزيز أثر البرامج والمشروعات.

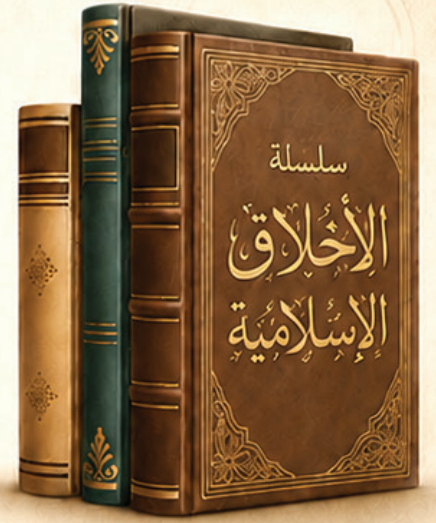
كما ركز موضوع المحاضرة على أهمية الاستفادة من التطبيقات الحديثة للذكاء الاصطناعي، وتوظيفها بطريقة عملية، تسهم في توفير الوقت والجهد، وتعزيز الإنتاجية، ومواكبة التحولات التقنية المتسارعة، بما يخدم رسالة المؤسسات الخيرية والدعوية، ويعزز قدرتها على تحقيق أهدافها.

نظم مركز تراث للتدريب، التابع لقطاع الإعلام والتدريب بجمعية إحياء التراث الإسلامي -يوم الخميس الماضي: ٢٧ ربيع الآخر ١٤٤٨هـ، الموافق: ٨ أكتوبر ٢٠٢٦- محاضرة تدريبية بعنوان: (فرص الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الخيري والدعوي)، قدمها المهندس محمود علي، وذلك عبر برنامج (زووم)، ضمن سلسلة اللقاءات الشهرية التي ينظمها المركز لتطوير قدرات العاملين والارتقاء بالأداء المؤسسي. وتناولت المحاضرة أبرز الفرص التي تتيحها تقنيات الذكاء الاصطناعي لتطوير العمل الخيري والدعوي، ولا سيما في رفع كفاءة الأداء، وتحسين

سلسلة الأخلاق الإسلامية

البشاشة

خُلُقٌ إسلامي رفيع



(١-٢)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

«البشاشة خُلُقٌ إسلامي رفيع، يجمع بين طيب النفس وحُسن اللقاء، ويعبّر عن صفاء القلب وجمال المعاملة، وقد جعل الإسلام طلاقة الوجه باباً من أبواب المعروف؛ فقال النبي - ﷺ -: «لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلَقٍ»؛ فالكلمة الطيبة والوجه البشوش يفتحان القلوب، ويخففان مشقة الحياة، ويبعثان الألفة والمودة بين الناس، وما أحوَج مجتمعاتنا إلى هذا الخُلُق الذي لا يكلف مالا، لكنه يترك أثراً عميقاً في النفوس، ويقوّي روابط الأخوة والتراحم!»

«والبشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين: وجه طليق وكلام لين» إلا إذا كانت طلاقة وجهه وطيب كلامه صادرين عن تكلف، ليتخذهما مصيدة لأغراض معينة، كما هي عادة المنافقين والغادرين؛ فإن هؤلاء تكشف أحوالهم بالمخالطة والمعاملة.

البشاشة في القرآن والسنة

لما كانت طلاقة الوجه وطيب الكلمة من الأخلاق الفاضلة التي تقرب المسلم من أخيه المسلم وتحببه إليه، بل تقرب غير المسلم إلى المسلم، فيتأثر به وقد يسلم على يديه، فقد حث عليهما القرآن الكريم والسنة النبوية، وكان الرسول - ﷺ - هو قدوة الأمة الإسلامية فيهما. وقد كان القول الحسن والكلمة الطيبة من الأمور التي أخذ الله الميثاق عليها من بني إسرائيل، كما قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا

قد يشعرون بالضيق ويظنون أن هذا الشخص سيء الخُلُق أو مغرور، ولا تتغير هذه النظرة إلا بعد معاشرته واكتشاف صدقه وكرمه، لكن الأمر يزداد سوءاً إذا اجتمع عبوس الوجه مع الكلام القاسي والأسلوب الغليظ؛ هنا يتأكد الناس أن هذا الشخص صعبُ المعاشرة، فيتجنبون التعامل معه ولا يقتربون منه إلا في حالات الضرورة القصوى.

وفي المقابل، نجد الإنسان البشوش الذي يلقي الناس بابتسامة ووجه منبسط وكلمة طيبة؛ فهذا النوع من الشخصيات يحبه الناس بسرعة ويأنسون بحديثه، وتجذبهم بشاشته قبل أن يعرفوا حتى بقية طباعه. فالعادة جرت أن من يملك وجهاً سمحاً ولساناً طيباً، يكون في الغالب حسن المعاملة، مريحاً في التعامل، ومطمئناً النفس، يقول الإمام ابن عينية:

البشاشة في اللغة والاصطلاح

مصدر بش، وهو مأخوذ من مادة (ب ش ش) التي تدل بحسب وضع اللغة على معنى واحد هو اللقاء الجميل والضحك إلى الإنسان سرورا به، والبشاشة كما قيل: طلاقة الوجه، وقيل فرح الصديق بالصديق ولقاؤه لقاء جميلاً، وهي في الاصطلاح: سرور يظهر في الوجه يدل به على ما في القلب من حب اللقاء والفرح بالمقابلة.

أثر البشاشة على صاحبها

إنَّ الشخص الذي يقابل الناس بوجه عابس ومكفهر يجد صعوبةً في كسبٍ ودھم؛ فالبشر بطبيعتهم ينفرون من الوجه الذي لا يبتسم، حتى لو كان صاحبه يملك صفات جيدة في داخله، فمَنْظَرُ الوجه هو أول رسالة تصل للآخرين، وعندما يرون التجهم،

تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ» (البقرة: ٨٣)، قال الفخر الرازي -رحمه الله-: «قال أهل التحقيق: كلام الناس مع الناس، إما أن يكون في الأمور الدينية، أو في الأمور الدنيوية، فإن كان في الأمور الدينية، فإما أن يكون في الدعوة إلى الإيمان وهو مع الكفار، أو في الدعوة إلى الطاعة، وهو مع الفاسق.

الدعوة إلى الإيمان

أما الدعوة إلى الإيمان فلا بد وأن تكون بالقول الحسن، كما قال الله -تعالى- لموسى وهارون: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه)، أمرهما الله -تعالى- بالرفق مع فرعون، مع جلالتهما، ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله -تعالى-، وقال لمحمد -ﷺ-: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، (آل عمران: ١٥٩).

الحكمة في الدعوة

وأما دعوة الفساق فالقول الحسن فيه معتبر، قال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال -سبحانه-: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤)، وأما في الأمور الدنيوية فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.

● الشخص الذي يقابل الناس بوجه عابس ومكفهر يجد صعوبة في كسب ودهم فالبحر بفطرتهم ينفرون من الوجه الذي لا يبتسم

● أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان

وقال ابن كثير: قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم، وأخبر -سبحانه وتعالى- أنه لا يحب القول السيئ والجهل به، إلا إذا كان صاحبه مظلوما مضطرا للجهل به بسبب ما وقع عليه من الظلم، فقال -عز وجل-: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٨)، فكل قول سيئ لا يجوز الجهر به؛ لأن الله لا يحبه، إلا في حال الضرورة، وهي أن يُظلم المرء فيضطر إلى ذكر مظلّمته.

التجهم ليس من صفات المؤمنين

ودل القرآن الكريم أن تجهم الوجوه ليس من صفات المؤمنين، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا تَلَّيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾

(الحج: ٧٢)، يقول ابن عاشور: «وهذا كناية عن امتلاء نفوسهم من الإنكار والغيط حتى تجاوز أثره بواطنهم فظهر على وجوههم، كما في قوله -تعالى-: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾» كناية عن وفرة نعيمهم وفطرتهم مسرتهم به، ومعنى يسطون، أي يبطشون، والسطوة: شدة البطش.

إذا: فتجهم وجوههم حصل بسبب سماعهم الحق الذي يتلى عليهم في آيات الله، فلا تنبسط وجوههم إلا للباطل، بخلاف المؤمن، فإنه ينبسط وجهه ويأنس بالناس ولا سيما أهل الحق، ولا يمتعض ويتجهم وجهه، إلا إذا انتهكت محارم الله.

أهل البدع المضلة

وهكذا ترى أهل البدع المضلة إذا سمع الواحد منهم ما يتلوه العالم عليهم من آيات الكتاب العزيز، أو من السنة الصحيحة مخالفا لما اعتقده من الباطل والضلالة رأيت في وجهه من المنكر ما لو تمكن من أن يسطو بذلك العالم لفعل به ما لا يفعله بالمشركين، وقد رأينا وسمعنا من أهل البدع ما لا يحيط به الوصف، أما السنة فقد ورد فيها الكثير من النصوص الدالة على حسن طلاقة الوجه وبشاشته وطيب الكلام وجماله، فمن ذلك: حديث أبي ذر -رضي الله عنه-، قال: قال النبي -ﷺ-: «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، وحديث جابر بن عبد الله، -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك».

الثقلاء..

خلق مذموم وسلوك مؤذ

(٢-١)

الشيخ: محمد السنين



• من الخصال التي يستثقلها الناس: كثرة الزيارة وطول الجلوس والإكثار من الكلام والسؤال عما لا يعني ومقاطعة المتحدث والتفوه بما يترفع عنه أهل الدين والمروءة

من محاسن هذا الدين - وديننا كله محاسن - أنه يدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب في معاملة الناس؛ امتثالاً لقول النبي - صلى الله عليه وسلم-: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»؛ فبالأخلاق الحسنة تجتمع القلوب، وتتألف النفوس، وتتحقق المحبة والمودة بين الناس، وفي المقابل، حذرت الشريعة من مساوئ الأخلاق، ومن كل سلوك أو تصرف، قولي أو فعلي، يورث الضغينة والأحقاد، ويؤدي إلى النفرة والتفرق. وقد كثر الحديث عن مكارم الأخلاق وضرورة التحلي بها، وعن مساوئها ووجوب الحذر منها، غير أن ثمة خلقاً مذموماً يحتاج إلى وقفة خاصة؛ لما يترتب عليه من أذى للناس وإثقال عليهم، وهو ما عبر عنه العلماء والأدباء قديماً بـ«الثقل»، ووصفوا أصحابه بـ«الثقلاء».

وله، وأرخنا منه»، وكان حماد بن سلمة إذا رأى من يستثقله قال: «ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون»، وهذه الآثار، وإن كان فيها شيء من الطرافة، فإنها تكشف مقدار ما قد يسببه الإنسان لغيره من الضيق حين يغيب عنه فقه التعامل ومراعاة أحوال الناس.

الثقلاء في كتب العلماء والأدباء

ولشدة حضور هذه الظاهرة في المجتمعات، أفرد لها العلماء والأدباء قديماً مؤلفات وفصولاً خاصة؛ فمن ذلك كتابا «أخبار الثقلاء» و«ذم الثقلاء» لأبي بكر محمد بن خلف المازني، المتوفى سنة ٣٠٩هـ، وله كذلك كتاب معروف في الوفاء بعنوان «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب»، وللسيوطي كتاب «إتحاف النبلاء

إلى الطعام عند النبي - صلى الله عليه وسلم-، وفرغوا منه، استمروا في الجلوس والحديث، وكان ذلك يؤدي النبي - صلى الله عليه وسلم-، وهو يستحيي منهم، فأنزل الله -تبارك وتعالى- هذه الآية، وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن ينتشروا، وقال الحسن البصري -رحمه الله-: نزلت هذه الآية في الثقلاء، وقال السدي: ذكر الله -تعالى- الثقلاء فيها. وهذا يبين أهمية أن يجتهد الإنسان في ألا يثقل على غيره؛ لأن الثقل أذى للإنسان ولمن حوله، والمؤمن ينبغي أن يكون هيناً ليناً، يعرف للناس أحوالهم، ويراعي أوقاتهم وظروفهم، وقد روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه كان إذا استثقل رجلاً قال: «اللهم اغفر لنا

وقد عانى الناس قديماً من هذا الصنف، حتى كثر كلام العلماء والأدباء عنه، وأفرد بعضهم له مؤلفات مستقلة، تناولوا فيها صفات الثقلاء وأخبارهم، وحذروا من مسالكهم وآدابهم المذمومة، والمقصود من الحديث عن هذا الموضوع ليس التندر بالناس أو السخرية منهم، وإنما إصلاح النفوس وتهذيب السلوك، وأن يفتش كل واحد منا في نفسه؛ حتى لا يكون سبباً في أذى الآخرين أو إثقالاً عليهم من حيث لا يشعرون.

أدب قرآني في مراعاة أحوال الآخرين

ومن أوضح ما يستدل به في هذا الباب قول الله -تبارك وتعالى-: «فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا»، فقد كان بعض الناس إذا جلسوا

• الثقل من سبب الضيق للناس بحديثه أو تصرفاته أو حضوره دون مراعاة لأوقاتهم وظروفهم

• ينبغي للمؤمن أن يكون هينا لينا يعرف للناس أحوالهم ويراعي أوقاتهم وظروفهم

في موقف لم يستعد له.

وهذا الأمر يختلف باختلاف الأحوال والمناسبات؛ فالوئام العامة وصلات الأفراح ونحوها قد يتسع فيها الأمر، لكن الكلام هنا عن الدعوات الخاصة والعائلية، أو مناسبة لها ظروف معينة، أو لقاء بضيف جاء من بعيد، أو مجلس تدور فيه أحاديث خاصة، ففي مثل هذه الأحوال لا يليق بالمَدعو أن يأتي معه بمن لم تتم دعوته دون استئذان صاحب الدعوة، وقد كان العلماء يعدون ذلك من خوارم المروءة ومن أفعال الثقلاء.

صاحب الدار أدري بداره

ومن الآداب التي ينبغي مراعاتها عند زيارة الناس أن يجلس الزائر حيث يطلب منه صاحب الدار؛ لأن صاحب المكان أدري بمنزله وأحواله، وقد يكون لاختياره ذلك الموضوع سبب لا يعلمه الزائر، وربما أراد صاحب البيت أن يحجب عن الزائر شيئاً خاصاً بأهل المنزل، أو يمنع وقوع نظره على ما لا ينبغي أن يراه؛ ولذلك لا يحسن بالضيف أن يعاند صاحب الدار أو يصصر على الجلوس في مكان آخر، وقد قال بكر بن عبد الله المزني: «أحوج الناس إلى لطمتين: رجل قال له صاحب الدار: اجلس هاهنا، فقال: لا، بل هاهنا»، وهذا من الأدب الذي كان السلف يعتنون به؛ فصاحب الدار أعرف بداره، والضيف مأمور بمراعاة حرمة المكان وخصوصية أهله، ويتصل بذلك أدب الاستئذان؛ فمن السنة ألا يقف المستأذن أمام الباب مباشرة، وإنما يكون عن يمينه أو شماله؛ حتى لا يقع بصره عند فتح الباب على ما لا يحل له أو على ما يكره أهل البيت أن يراه، وقد حكى أن رجلاً ثقيلاً زار الإمام مالكا -رحمه الله-، وكان عنده بطيخة فغطاها، فلما دخل الزائر قال له الإمام مالك: اجلس هاهنا، فأبى واختار مكاناً آخر، فإذا به يجلس على البطيخة حتى أفسدها، فقال مالك: «كنا أبصر بعوار منزلنا منك»، والمعنى واضح: صاحب البيت أدري بمنزله، وما يطلبه من ضيفه قد يكون وراءه سبب لا يعرفه الضيف، فالأدب أن يراعي رغبته وألا يوقع نفسه أو صاحب البيت في الحرج.

بأخبار الثقلاء»، كما كتب محمد بن ناصر العبودي كتاباً بعنوان «الثقلاء»، ومن المؤلفات في هذا الباب أيضاً «أخبار الثقلاء والمستقلين». وتناول عدد من كتب الأدب هذا الموضوع، ومن ذلك «عيون الأخبار» لابن قتيبة، و«العقد الفريد»، و«بهجة المجالس وأنس المجالس» لابن عبد البر، وغيرها من الكتب التي أفردت فصولاً للحديث عن الثقلاء وصفاتهم وأخبارهم، وهذا الاهتمام لا يرد منه مجرد جمع النوادر، وإنما يكشف عن جانب مهم من أخلاق المخالطة وآداب التعامل مع الناس.

من الثقل؟

الثقل هو من يدخل القلق والضيق على الناس بطريقة حديثه أو تصرفاته أو حضوره؛ كمن يأتي إلى الناس في أوقات راحتهم ونومهم، أو يطيل الجلوس دون مراعاة ظروفهم، أو يفتح الأحاديث في أوقات لا تناسبها، أو يتدخل فيما لا يعنيه، أو يطرح أسئلة وموضوعات لا يرغب الآخرون في الحديث عنها، والثقلاء أشخاص لا يكاد يخلو منهم مجتمع أو مجلس أو موقع عمل؛ ومن أبرز ما يميزهم ضعف الإحساس بمشاعر الآخرين، وعدم إدراك مقدار ما يسببونه لهم من الحرج أو الأذى. ومن سماتهم: كثرة التطفل على الآخر، والتدخل في شؤون لا تعنيهم، وطول المقام والمكث، والإسهاب الممل في الحديث، وكثرة المزاح والسخرية والتندر، والسعي إلى السيطرة على المجالس العامة والخاصة، حتى قد يضيق المجلس الواسع بمن فيه إذا حضر أحدهم.

بين الثقل وخفيف المجلس

وقد وصف أهل الأدب الثقل بأنه من يتبرم بمجالسته الفضلاء، ويتحاشى لقاءه ومحادثته النبلاء؛ لما فيه من البلادة والسخافة والجهل بمسالك الكياسة وحسن المعاملة، وضده خفيف المجلس، حسن الحديث، الذي يتشوق الناس إلى رؤيته، ويأنسون بمحادثته ولقائه؛ لأنه يعرف متى يتحدث، ومتى يصمت، ومتى يحضر، ومتى ينصرف، ويراعي مشاعر الآخرين وظروفهم، فلا يحلمهم ما لا يطيقون ولا يجرهم بما يكرهون، ومن هنا فخفة الروح ليست بكثرة المزاح والضحك، كما قد

يتصور بعض الناس، وإنما بحسن المعاشرة، ولطف التعامل، وفقه أحوال الناس.

لماذا يستثقل الناس بعض الأشخاص؟

ذكر ابن حبان البستي في كتابه «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» كلاماً في الثقلاء وأسباب استئثار الناس لهم، ومن الأسباب التي ذكرها أبو حاتم: مقارفة المرء ما نهى الله عنه من الآثام؛ فيورثه ذلك بغض الله، ومن أبغضه الله أبغضته الملائكة، ثم يوضع له البغض في الأرض. والسبب الآخر: استعمال أخلاق يكرهها الناس وينزعجون منها، فيستثقلونه بسببها، وهي أخلاق قد لا يرد في بعضها نص خاص من الكتاب والسنة، لكن أصحاب العقول السليمة تعارفوا على ذمها واستقبحاها، وهنا يأتي باب «المروءة»، وهو من الأبواب المهمة في تهذيب السلوك؛ فالمرءة تشمل ما يمدح عرفاً عند أصحاب العقول السليمة، وخوارمها تشمل ما يذم عرفاً ويستكر من التصرفات التي لا تليق بصاحب الأدب والمكانة.

سلوكيات تجعل الإنسان ثقيلاً

من الخصال التي يعافها الناس ويستثقلون من اتصف بها: الإكثار من الزيارة، وطول الجلوس، وكثرة الكلام والفضول فيه، والسؤال عما لا يعني، ومقاطعة المتحدث، والتفوه بالساقط من الكلام الذي يترفع عنه أهل الدين والمرءة، ومن ذلك كذلك أن يدعى الإنسان إلى وليمة أو مناسبة خاصة، فيأتي بشخص آخر لم يدعه صاحب الدعوة؛ فيحرج المضيف ويضعه

باب: مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَبْرًا طَوَّقَ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ

الشيخ: د. محمد الحمود النجدي

■ كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُ مِنَ الْغَضَبِ أَوْ الْاِسْتِيْلَاءِ عَلَى حَقِّ الْآخَرِينَ بِغَيْرِ وَجْهِ حَقٍّ

عن عُرْوَةَ بْنِ الزَّبِيرِ: أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا؛ بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا؛ طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَةَ بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَعَمَّ بَصَرُهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا. قَالَ: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ. (١٣٩/١٦١٠)، أخرجه مسلم في المساقاة (١٢٣٠/٣) باب: تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها. وأخرجه البخاري في بدء الخلق (٣١٩٨) باب: ما جاء في سبع أرضين.

قوله: «طَوَّقَهُ»

● **قوله:** «طَوَّقَهُ» بضم الطاء وكسر الواو المشددة، أي: طَوَّقَهُ اللَّهُ كما في نسخة، واختلف في معنى: «طَوَّقَهُ» فقيل: معناه: كَلَّفَ أَنْ يَطِيقَ حَمْلَهُ، كما قال -تعالى-: «وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (آل عمران: ١٦١). وقيل: معناه: يُطَوَّقُ حَمْلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَسْتَمِرُّ ذَلِكَ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، كما في رواية أحمد. ● **وقيل:** أي جعل ذلك الشبر منها طوقه، أي: جعلت في عنقه كالطوق؛ كما قال -تعالى-: «سَيَطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (آل عمران: ١٨٠). وهو ظاهر حديث عائشة -رضي الله عنها-: «طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». وقيل: معناه: أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ الْأَرْضُ؛ فَتَصِيرُ الْبُقْعَةُ الْمَغْصُوبَةُ فِي عُنُقِهِ كَالطَّوَّقِ.

عثمان فردّه إلى المدينة، وروى عن نفرٍ من الصحابة منهم: عثمان وعلي، وعنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسين. وكأنّه كان والياً في المدينة، مات بدمشق سنة خمس وستين اهـ. و«ادَّعَتْ» أي: أَرْوَى، «أنّه» أي: سعيداً «أخذ شيئاً مِنْ أَرْضِهَا» أي: ظَلَمًا «قال سعيد: أنا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا؟» فيه معنى الإنكار على نفسه، المتضمن لإنكار غيره، وقوله: «بعد الذي سمعتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟» مقررٌ لجهة الإنكار.

● **قال: مروان:** ماذا سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: أي: سعيد: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «مَنْ أَخَذَ شَبْرًا» أي: قَدْرَ شَبْرٍ، وأراد ولو شيئاً يسيراً «من الأرض» أي: أرض أحد «ظَلَمًا» وتعدّياً.

عروة بن الزبير، هو ابن العوام يكنى أبا عبد الله القرشي، سمع أباه وأمه أسماء، ومن عائشة وغيرهم من كبار الصحابة، روى عنه ابنه هشام، والزهري وغيرهما، ولد سنة اثنتين وعشرين وهو من كبار التابعين، وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، بضم النون وفتح الفاء، العدوي، صحابي وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة.

قوله: «خَاصَمَتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أُوَيْسٍ»

● أَرْوَى بفتح الهمزة والواو مقصوراً، قال صاحب جامع الأصول: لا أدري أكانت أَرْوَى صحابية أم تابعة، والحاصل أنها رافقته في الخصومة إلى مروان بن الحكم، وهو أبو عبد الملك القرشي الأموي جدّ عمر بن عبد العزيز، أمّره النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الطائف، فلم يزل بها حتى ولى



فيها، فوقعَتْ فيها، فكانت» أي: صارت «قبرها» أي: حقيقةً أو حكماً.

● والحديث في رواية للبخاري: عن ابن عمر مرفوعاً: «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ، خُسِفَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». وفي رواية أحمد والطبراني: عن يعلى بن مرة مرفوعاً: «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً ظُلْماً، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ تَرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ». وفي رواية للطبراني والضياء: عن الحكم بن الحارث مرفوعاً: «مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً؛ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»، وحسنه الحافظ ابن حجر.

وعن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، اجْتَنِبِ الْأَرْضَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ، طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». أخرجه البخاري (٢١٩٥)، ومسلم (١٦١٢).

من فوائد الحديث

■ أَنَّ الْمَالَ الْمُقْتَضِعَ مِنَ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ وَجْهِ حَقٍّ؛ لَا يُبَارَكُ فِيهِ.

■ كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُحَذِّرُ مِنَ الْغَصَبِ أَوْ الْإِسْتِيلَاءِ عَلَى حَقِّ الْأَخْرَيْنَ بِغَيْرِ وَجْهِ حَقٍّ.

■ جَوَّازُ الدُّعَاءِ عَلَى الظَّالِمِ بِمَا ظَلَمَ فِيهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠). وقوله: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤).

■ فَيَجُوزُ أَنْ يَدْعُو عَلَى الظَّالِمِ: بِأَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ خُذْ لِي حَقِّي مِنْهُ. اللَّهُمَّ افْعَلْ بِهِ مَا فَعَلْ، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ، ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣).

■ وَفِيهِ الْحَذَرُ مِنْ دُعَاءِ الْمَظْلُومِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ -رضي الله عنه-: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». رواه الترمذي.

■ في الحديث جواز الدعاء على الظالم بما ظلم فيه كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾

فإنك بمنزلة راويين وأكثر. وقال الطيبي: وكأنَّ سَعِيداً لما أنكر؛ توجَّه عليها البيئنة، وعند فقدها؛ توجه إليه اليمين، فأجرى مروان هذا الكلام منه مجرى اليمين، وقال: لا أسألك بينة بعد هذا اهـ، ولا يخفى أن اعتبار مثل هذا غير شرعي في باب الدعوى، فالصواب ما ذكره الكرمانى من أنَّ سَعِيداً ترك لها ما ادَّعته، كما يشهد له نقل عروة.

فقال سعيد: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً؛ فَأَعْمَ بَصَرُهَا» أي: اجعل بصرها أعمى. «واقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا» أي: التي ادَّعت فيها. وفي رواية: واجعل قبرها في دارها. وكان سعيد مجاب الدعوة، قال أي: عروة «فما ماتت حتَّى ذهبَ بَصَرُهَا، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ» أي: عميقة، وفي رواية: في بئر، فماتت، وفي رواية لمسلم: عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه، وأنه -أي: محمداً المذكور- رآها عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ، الْجَدْرُ الْحَائِطُ. والمعنى: أنها تدور على الجدر وتمسكها. «تقول: أصابتنى دعوة سعيد، وأنها مرَّت على بئر» أي: حفرة عميقة كما سبق، «في الدَّارِ التي خاصمتها

● **قوله:** «إلى سبع أرضين» قال النووي: بفتح الراء، وإسكانها قليل. وفي الحديث: تصريح بأنَّ الأرض سبع طباق، وهو موافق لقوله -تعالى-: ﴿سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهَا﴾ (الطلاق: ١٢). ومَنْ قال المراد: بالسبع الأقاليم، فقد وهم، لأنَّه لو كان كذلك، لَمْ يُطَوَّقِ الظَّالِمُ بِشَبْرٍ مِنْ كُلِّ إِقْلِيمٍ بخلاف طباق الأرض، فإنَّها تابعة لهذا الشبر. اهـ

قوله: «إلى سبع أرضين»

● **فقوله:** «إلى سبع أرضين» أي: في العدد؛ لأنَّ الكيفيَّةَ والصفةَ مُخْتَلِفَةٌ، بالمشاهدة والأخبار، فتعيَّن العدد، واللَّه -تعالى- أعلم، وهذا وعيدٌ شديد، يفيد: أنَّ أخذ شيء من الأرض بغير حقِّه: مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَ، مِنْ غَصَبٍ، أَوْ سَرْقَةٍ، أَوْ خَدِيعَةٍ، قَلِيلاً كَانَ أَوْ كَثِيراً، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «شَبْرًا» أَوْ «وَإِنْ كَانَ قَيْدَ شَبْرٍ».

فقال له مروان: لا أسألك بينة. وفي نسخة: ببينة، أي: لا أطلبك بحجة بعد هذا». أي: بعد إيرادك هذا الحديث، والمعنى: أصدِّقك في باطن الأمر أنَّك غير ظالم، أَوْ لَا أَشْكُ فِي نَقْلِكَ الْحَدِيثِ، وَلَا أَحْتَاجُ لِرَوَايَةِ أُخْرَى،

استهداف المدينة النبوية.. اعتداء سافر على حرمة البقاع المقدسة

إعداد: وائل سلامة

حين تمتد الأيدي الآثمة إلى المدينة النبوية، فإن الحدث يتجاوز حدود السياسة والحرب وحسابات الخسائر والمكاسب؛ فالمستهدف ليس بقعة عادية من الأرض، بل دار الهجرة، ومأزج الإيمان، ومدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، التي احتضنت رسالته، وقامت على أرضها دولة الإسلام، وفيها مسجده ومثواه الشريف، ومن هنا، لم يكن استهداف محطة «طيبة» لتوزيع الكهرباء في المدينة النبوية بطائرة مسيرة، فجر الثلاثاء 29 سبتمبر 2026، مجرد اعتداء على منشأة مدنية؛ فالمحطة تخدم المسجد النبوي الشريف، وتقع في مدينة أحاطتها الشريعة بسياج من الحرمة والأمان، وتوعد النبي ﷺ من أراد أهلها بسوء قال - صلى الله عليه وسلم -: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

• حرمة المدينة النبوية ثابتة شرعاً فقد أكدت النصوص النبوية حرمتها وشددت الوعيد في حق من يكيد لأهلها أو يريد بسوء

● المقدسات الإسلامية يجب أن تبقى بمنأى عن الصراعات السياسية والعسكرية فلا يجوز أن تتحول مكة المكرمة أو المدينة النبوية أو المرافق المرتبطة بخدمة الحرمين إلى ساحات للتصعيد



تفاصيل الاعتداء

بحسب المعلومات الرسمية المعلنة، تعرضت محطة «طيبة» لتوزيع الكهرباء في المدينة المنورة لهجوم بطائرة مسيرة عند الساعة ٥:١١ من فجر الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٦، وأدى الهجوم إلى خروج أحد محولات المحطة من الخدمة، دون أن تتأثر الشبكة الكهربائية عموماً، وتكتسب المحطة أهمية خاصة؛ لكونها من المنشآت المدنية الحيوية التي تقدم خدمات كهربائية للمسجد النبوي الشريف؛ الأمر الذي يضاعف من خطورة استهدافها، ليس بالنظر إلى طبيعة المنشأة وموقعها فحسب، وإنما لما يمكن أن يترتب على استهداف مثل هذه المرافق من تهديد للخدمات الأساسية وتعريض أمن المدنيين وقاصدي المسجد النبوي للخطر، ورغم محدودية الضرر الفني المباشر، فإن دلالات الواقعة تتجاوز حجم الخسائر المادية؛ فمحطات الكهرباء ترتبط بحياة الناس ومصالحهم اليومية، وأي اعتداء عليها قد تمتد آثاره إلى المستشفيات والمساكن والطرق وغيرها من المرافق التي تعتمد على استمرار الطاقة.

حرمة المدينة النبوية

وللمدينة المنورة مكانة استثنائية في الإسلام؛ فهي دار هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وموطن الأنصار، ومأرز الإيمان، وعلى أرضها قامت أول لبنات المجتمع المسلم، ومنها امتد نور الرسالة إلى الآفاق، وقد أكدت النصوص النبوية حرمتها ومكانتها؛ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن إبراهيم حرم مكة، وإنني حرمت المدينة ما بين لابتيها» رواه مسلم، وقال

-صلى الله عليه وسلم-: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور» متفق عليه، وجاء الوعيد شديداً في حق من يكيد لأهلها أو يريد لهم بسوء؛ فقال -صلى الله عليه وسلم-: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء» رواه البخاري، وفي رواية مسلم: «إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص»، وهذه النصوص تؤكد أن حرمة المدينة ليست مجرد مكانة تاريخية أو شعور وجداني في نفوس المسلمين، وإنما حرمة شرعية ثابتة، تستوجب صيانة أمنها، وحماية أهلها وقاصديها، وتجنّبها أسباب الخوف والعدوان والاضطراب.

موقف الشريعة من الاعتداء

لا شك أن استهداف المرافق المدنية وتعريض حياة الناس ومصالحهم للخطر يجمع جملة من المحاذير؛ فقد نهت الشريعة عن الاعتداء والإفساد، فقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا

المسباح: ترويع الأمنيين من أعظم المحرمات

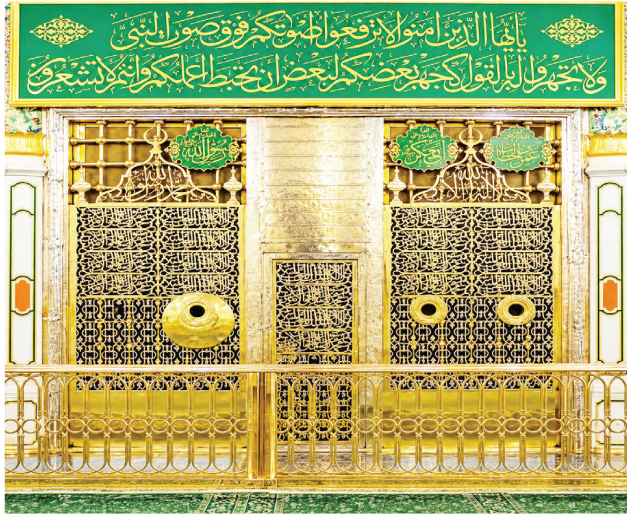
بالكتاب والسنة، وترويع الأمنيين وضيوف الرحمن فيهما من أعظم المحرمات، وقد حرم الشرع صيد الحرم وقطع شجره؛ فكيف بالاعتداء على من دخله للصلاة والعبادة، وتهديد حياته وأمنه؟ إن هذا العدوان يستوجب الإدانة والتصدي لكل ما يهدد الحرمين وقاصديهما؛ تعظيماً لحرمة الله، وحفظاً لحرمة الدماء، وصوناً لأمن الحجاج والمعتمرين والزوار.

قال رئيس اللجنة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي، الشيخ ناظم سلطان المسباح: إن استهداف الحوثيين للحرمين الشريفين عدوان على مقدسات المسلمين، يكشف ما تتطوي عليه صدورهم من عداوة لهما، مصداقاً لقول أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: «ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه»، وحرمة الحرمين ثابتة





● مكة المكرمة والمدينة النبوية لهما مكانة جامعة في قلوب المسلمين، ولا ينبغي أن تتحولا إلى ساحات للصراع أو أهداف للتصعيد



النبوية لهما مكانة جامعة في قلوب المسلمين، ولا ينبغي أن تتحولا -تحت أي ظرف- إلى ساحات للصراع أو أهداف للتصعيد؛ وتعريض المقدسات أو المدن التي تحتضنها أو المرافق الحيوية التي تخدمها للخطر الذي لا يقف أثره عند حدود الجغرافيا أو الخسائر المادية، وإنما يمتد إلى وجدان الأمة ومشاعر المسلمين في أنحاء العالم، كما أن خطورة مثل هذه الاعتداءات لا تقاس بمقدار الضرر المادي وحده؛ بل بما يمكن أن تفتحه من أبواب للتصعيد، وبما تؤسس له من سابقة خطيرة تتمثل في إدخال المدن المقدسة ومرافقها الحيوية في دائرة الاستهداف، بما يهدد أمن المدنيين ويزيد من اتساع دائرة الصراع وعدم الاستقرار.

إدانات واسعة ورفض للمساس بحرمة المدينة

توالت ردود الفعل المنددة بالهجوم، وسط تأكيد واسع على خطورة استهداف مدينة تحتل مكانة عظيمة في قلوب المسلمين، ورفض تعريض مقدساتها ومرافقها الحيوية وسكانها وقاصدي المسجد النبوي الشريف لأي تهديد،

إن الله لا يحب المعتدين﴾ (البقرة: ١٩٠)، وقال -سيحانه-: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦)، كما جاءت الشريعة بحفظ الضرورات وصيانة النفوس والأموال وتحقيق الأمن، ومن ثم فإن الاعتداء على المرافق التي تقوم عليها مصالح الناس، أو تعريض المدنيين للخطر، يتعارض مع هذه المقاصد العظيمة، وتتضاعف خطورته حين يقع في مدينة جعل لها الشرع حرمة خاصة، وإذا كانت الشريعة قد أمرت بتعظيم شعائر الله وصيانة دور العبادة، فإن المرافق الحيوية المرتبطة بخدمة المقدسات وقاصديها تكتسب أهمية خاصة؛ لما قد يترتب على الإضرار بها من تعطيل للمصالح، وإخافة للآمنين، وتهديد للخدمات التي يحتاج إليها السكان والزائرون.

المقدسات ليست ساحة للصراعات

وتطرح الواقعة قضية أعمق من حدود الهجوم ذاته، تتمثل في خطورة امتداد الصراعات السياسية والعسكرية إلى المدن المقدسة أو المرافق المرتبطة بخدمتها؛ فمكة المكرمة والمدينة

● رئاسة الشؤون الدينية بالبحرين: هذه الأعمال تمثل اعتداء سافراً على حرمة البقاء المقدسة وانتهاكاً صارخاً لتعاليم الإسلام التي حرمت العدوان والإفساد في الأرض

● محدودية الخسائر المادية لا تعني محدودية خطورة الاعتداء فالأخطر هو ما يمكن أن يفتحه من باب لإدخال المدن المقدسة ومرافقها الحيوية في دائرة الاستهداف والتصعيد

● منظمة التعاون الإسلامي: استهداف الأعيان والمرافق الحيوية في المدينة المنورة يعد تصعيداً خطيراً وانتهاكاً لسافر الحرمات المقدسة ولكل القوانين والأعراف الدولية والإنسانية



من أخاف أهل المدينة أخافه الله

قال الشيخ عبدالرزاق

عبدالمحسن البدر: قال -صلى

الله عليه وسلم-: «من أخاف

أهل المدينة أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

وأي إخافة أعظم من تلك الجريمة البشعة التي قام بها ذلك المجرم الباغي؟

وفي الصحيح عن نبينا -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء».

وأتلح في هذا الحديث بشاراة عظيمة، ألا وهي أن هذه الحادثة - بإذن الله جل وعلا - هي قطع لدابرهم ونهاية لأمرهم، وأنهم - بإذن الله عز وجل - لا بقاء لهم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء».

فإن شاء الله -تعالى- تكون هذه الحادثة نهاية لهؤلاء المجرمين. نسأل الله -عز وجل- أن يقطع دابرهم، وأن يكفي المسلمين شرهم بما يشاء، إنه -تبارك وتعالى- سميع الدعاء، وأن يجعل تدبيرهم تدميراً عليهم بمنه وحوله وكرمه.

ولا ننسى إخواننا الجنود الذين أكرمهم الله -عز وجل- في تلك الساعات بالشهادة في سبيله، نحسبهم كذلك والله حسيبهم؛ فهم جنود في خدمة الإسلام والمسلمين، ورعاية الحرمين، والوقوف إلى جنب مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ حفظاً للأمن، ومراعاة لترتيب الحجاج والزوار والمعتمرين وتنظيمهم.

فهم في مهنة شريفة، وعمل عظيم فاضل، وفي ساعات إفطار وتقرب إلى الله -عز وجل- فنسأل الله -عز وجل- أن يتقبل موتاهم شهداء عنده، وأن يعلي قدرهم، وأن يعظم أجرهم، وأن يخلصنا وأهلهم بخير خلف بمنه وكرمه -سبحانه وتعالى-، وأن يشفي المرضى والمصابين بمنه وكرمه، وأن يقطع دابر المفسدين.



كما شددت المواقف المنددة على ضرورة صيانة المقدسات الإسلامية وتجنبيها تداعيات الصراعات، وحماية المدنيين والمنشآت الحيوية، وعدم السماح بأن تصبح الأماكن التي تهفو إليها أفئدة المسلمين ميداناً للتصعيد أو الاستهداف.

اعتداء سافر على حرمات البقاء المقدسة

فقد أدانت رئاسة الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي استمرار استهداف جماعة الحوثيين لمكة المكرمة والمدينة المنورة، مؤكدة أن هذه الأعمال تمثل اعتداء سافراً على حرمات البقاء المقدسة، وانتهاكاً صارخاً لتعاليم الإسلام التي حرمت العدوان والإفساد في الأرض، وأوجب تعظيم المقدسات وصيانة أمنها.

أمن المملكة جزء لا يتجزأ من أمن دولة الكويت

من جانبها أكدت وزارة الخارجية الكويتية في بيان -وفقاً لما نشرته وكالة الأنباء الكويتية- رفض الكويت القاطع لتكرار ما وصفته بالاعتداءات العدائية التي تستهدف الأعيان المدنية، مشددة على أن هذه الهجمات تمثل انتهاكاً لسيادة المملكة وخرقاً للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وجددت الوزارة تضامناً دولة الكويت الكامل مع المملكة، ووقوفها إلى جانبها ودعمها في جميع الإجراءات التي تتخذها لحماية سيادتها وأمنها ومواطنيها والمقيمين على أراضيها، مشددة على أن أمن المملكة العربية السعودية يمثل جزءاً لا يتجزأ من أمن دولة الكويت وأمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

● الأزهر: المساس بسلامة المدينة المنورة وأهلها وقاصديها وزوار المسجد النبوي الشريف يتنافى مع حرمة البقاع المقدسة ومكانتها في نفوس المسلمين



تصعيد خطير وانتهاك سافر

كما أدانت الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي، بشدة الهجوم الإرهابي، وأكدت في بيان لها، أن استهداف الأعيان والمرافق الحيوية في المدينة المنورة يعد تصعيداً خطيراً وانتهاكاً سافراً لحرمة الأماكن المقدسة، ولكل القوانين والأعراف الدولية والإنسانية، وشددت على تضامن منظمة التعاون الإسلامي الكامل مع المملكة العربية السعودية في كل ما تتخذه من إجراءات لحماية أراضيها وصون أمنها واستقرارها، والذود عن المقدسات الإسلامية والحفاظ على سلامة مواطنيها والمقيمين فيها.

اعتداء يتنافى مع حرمة البقاع المقدسة

كما أدان الأزهر الشريف بشدة، الاستهداف الحوثي، مشدداً على أن المساس بسلامة المدينة المنورة وأهلها وقاصديها وزوار المسجد النبوي الشريف، يتنافى مع حرمة البقاع المقدسة ومكانتها في نفوس المسلمين، وأكد أن استهداف المدينة المنورة هو استفزاز لمشاعر المسلمين حول العالم، مجدداً تضامنه الكامل مع السعودية، ورفضه التام لكل ما يمس أمنها وسلامة أراضيها.

الدعوة السلفية بمصر تدين العدوان الأثم

من جانبها أدانت الدعوة السلفية بمصر -بأشد العبارات- العدوان الحوثي، مؤكدة أن توالي هذه الهجمات يبعث في نفوس المسلمين -ولا سيما المؤيدين للمناسك وقاصدي المشاعر المقدسة- مشاعر الفزع والقلق، ويخل بأمنهم وسكينتهم؛ لما ينطوي عليه من ترويع للأمنين، وتعكير لصفو العبادة، والمساس بحرمة أقدس البقاع وأعظمها مكانة في وجدان المسلمين، بما يستوجب استنكار هذه الاعتداءات،

ورفض كل ما من شأنه تعريض أمن الحرمين الشريفين ورؤادهما للخطر، مؤكداً أن المدينة النبوية إحدى أعظم مقدسات المسلمين؛ ففيها المسجد النبوي، وهي دار الهجرة وموطن النبوة، وفضلها الله -تعالى- وجعلها أفضل بقاع الأرض بعد مكة المكرمة، وهي مأرز الإيمان ومحل البركة، وهي حرم آمن حرّمه النبي -صلى الله عليه وسلم- ما بين لابتيتها، ومن أراد أهلها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء، وأضاف البيان أن من أحدث فيها حدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وذلك كله كما جاء في الأحاديث الصحيحة، ودعت الدعوة السلفية في بيانها إلى ضرورة التعاون والتسيق بين الدول الإسلامية في مواجهة كل عدوان يستهدف مقدسات المسلمين، بما يسهم في حفظ الدماء، وصيانة المقدسات، وتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.

● الخارجية الكويتية: هذه الهجمات تمثل انتهاكاً لسيادة المملكة وخرقاً للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني مشددة على أن أمن المملكة يعد جزءاً لا يتجزأ من أمن دولة الكويت وأمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

● عكست الإدانات الواسعة بعداً إسلامياً جامعاً للحدث إذ تركزت المواقف على حرمة المدينة وحماية المدنيين والمنشآت الحيوية ورفض تعريض المقدسات وقاصديها للخطر

● إحياء التراث: الاعتداءات على المدينة النبوية أمر بالغ الخطورة يستوجب موقفاً حازماً من الدول الإسلامية والمجتمع الدولي لما تمثله من انتهاك لحرمة مدينة عظم الله شأنها وشدد الوعيد فيه حق من يريد بهم بسوء

جمعية إحياء التراث الإسلامي تستنكر الاعتداء الآثم على المدينة النبوية



وتؤكد الجمعية أن الشريعة الإسلامية جاءت بحفظ النفوس والأموال والمصالح العامة، ونهت عن الظلم والعدوان والإفساد في الأرض، قال الله تعالى: «ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين»، وقال سبحانه: «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها»، ومن مقاصدها الكبرى دفع الضرر، وحماية الأبرياء، وصيانة المجتمعات من أسباب الفوضى والخوف والاضطراب.

وتشدد جمعية إحياء التراث الإسلامي على أن أمن بلاد الحرمين الشريفين واستقرارها، وصيانة مقدسات المسلمين، وحفظ أمن مكة المكرمة والمدينة النبوية، قضية عظيمة تمس مشاعر الأمة الإسلامية ووجدانها؛ فالمدينة التي أحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، جديرة بأن تبقى دار أمن وسكينة، بعيدة عن ميادين الصراع وأسباب الخوف والاضطراب. ونسأل الله -تعالى- أن يحفظ المملكة العربية السعودية، وبلدنا الكويت، وسائر بلاد المسلمين، وأن يحفظ الحرمين الشريفين وأهلهم وزائريهم، وأن يديم عليهم أمنهما وسكينتهما، وأن يحقن دماء المسلمين، ويجنب بلادنا وبلاد المسلمين الفتن والحروب، ويحفظ شعوبها ومقدراتها من كل عدوان وسوء، ويهيئ لها أسباب الأمن والسلام والاستقرار.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن جمعية إحياء التراث الإسلامي تدين وتستنكر جريمة الاستهداف الآثم لمحنة الكهرياء في المدينة النبوية، وأي استهداف للمملكة العربية السعودية؛ وترى أن هذه

الاعتداءات على المدينة النبوية أمر بالغ الخطورة، يستوجب موقفاً حازماً من الدول الإسلامية والمجتمع الدولي؛ لما تمثله من انتهاك لحرمة مدينة عظم الله شأنها، وشدد الوعيد في حق من يكيد لأهلها أو يريد بهم بسوء؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء، إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح في الماء».

كما أن الله -تعالى- خص المدينة النبوية بفضائل عظيمة؛ فهي دار الهجرة، وموطن الأنصار، وفي ثراها مثوى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وفيها مسجده الشريف وروضته المباركة، ومنها انطلقت أنوار الرسالة إلى العالمين، وعلى أرضها قامت دولة الإسلام الأولى، كما أنها مأوى الإيمان كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة»، كما دعا لها صلى الله عليه وسلم -بالبركة فقال: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة».



حائية ابن أبي داود

فضل الصحابة ومكانتهم في عقيدة أهل السنة

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

الوقفه الخامسة

نواصل ما بدأناه من الوقوف مع أبيات «الحائية» المباركة للإمام أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني -رحمه الله-، ومع قوله:

وقل إن خير الناس بعد محمد
ورابعهم خير البرية بعدهم
وانهم للرھط لا ريب فيهم
سعيد وسعد وابن عوف
وقل خير قول في الصحابة كلهم
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم
وزيراه قدما ثم عثمان الأرجح
علي حليف الخير بالخير منجح
على نجب الفردوس بالنور تسرح
وطلحة وعامر فھر والزبير الممدح
ولا تك طعانا تعيب وتجرح
وفي الفتح أي للصحابة تمدهم



والمقصود: سعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، والزبير بن العوام -رضي الله عنهم-، وقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة» رواه الترمذي.

وهذه شهادة صريحة من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لهؤلاء الصحابة بالجنة، وليست البشارة بالجنة مقصورة عليهم؛ فقد ثبتت البشارة لغيرهم من الصحابة بأعيانهم، وإنما اشتهر هؤلاء باسم «العشرة المبشرين بالجنة» لاجتماع أسمائهم في حديث واحد.

الصحابة يتفاوتون في الفضل

والصحابة -رضي الله عنهم مع اشتراكهم في شرف الصحبة- ليسوا في الفضل على درجة واحدة؛ بل يتفاضلون بحسب ما خصهم الله به من السبق والإيمان والجهد والنصرة والبذل، فأفضلهم الخلفاء

وهذا من الشواهد العظيمة على منزلة الشيخين أبي بكر وعمر، وعلى ما كان بين كبار الصحابة من المحبة، ثم إن الأفضل بعد أبي بكر وعمر هو عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- جميعا.

ومن الأدلة على تقديم الشيخين -رضي الله عنهما- ما رواه محمد بن الحنفية -رحمه الله-، قال: قلت لأبي -يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه-: أي الناس خير بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: «أبو بكر»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر»، وخشيت أن يقول عثمان، فقلت: ثم أنت؟ فقال: «ما أنا إلا رجل من المسلمين» رواه البخاري.

العشرة المبشرون بالجنة

ثم ينتقل الناظم إلى بقية العشرة الذين شهد لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالجنة، بعد أن ذكر الخلفاء الأربعة، فيقول:

وانهم للرھط لا ريب فيهم

على نجب الفردوس بالنور تسرح

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة

وعامر فھر والزبير الممدح

يبين الناظم في هذه الأبيات مكانة أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويقرر منهج أهل السنة في محبتهم وتعظيم قدرهم، فيبدأ بالخلفاء الراشدين الأربعة، مبينا ترتيبهم في الفضل: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي -رضي الله عنهم- أجمعين، فقولته: «وزيراه قدما» يقصد به أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- وهما أفضل هذه الأمة بعد نبيها -صلى الله عليه وسلم-.

وقد جاءت النصوص والآثار الكثيرة الدالة على عظيم منزلتهما -رضي الله عنهما- ومن ذلك ما رواه ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه لما وضع عمر -رضي الله عنه- على سريريه بعد وفاته، جاء علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- فترحم عليه، وقال: «ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإيم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك»، ثم ذكر أنه كان كثيرا ما يسمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «ذهب أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر» متفق عليه.

الراشدون الأربعة، وأفضل الأربعة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي -رضي الله عنهم- ولأهل بدر فضل عظيم، وكذلك أهل بيعة الرضوان الذين قال الله -تعالى- فيهم: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ (الفتح: ١٨)، والأصل في باب الشهادة بالجنة أن من شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بعينه شهدنا له بذلك، وأما من لم يرد فيه نص خاص فنرجو للمحسنين من المؤمنين الخير، ولا نشهد لمعين بجنة أو نار إلا بدليل.

القرآن ناطق بفضل الصحابة

ثم يقول الناظم:

وقل خير قول في الصحابة كلهم

ولا تك طعانا تعيب وتجرح

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم

وفي الفتح أي للصحابة تمدح

وهذا أصل جامع في موقف المسلم من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ فلا يذكرهم إلا بخير، ويحبهم لما لهم من الإيمان والسبق والنصرة والصحبة، ويترضى عنهم، ويحفظ لهم منزلتهم التي أثنى الله ورسوله عليهم بها، وقد امتألاً القرآن بالثناء عليهم، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشد على الكفار رحماء بينهم﴾ (الفتح: ٢٩)، وقوله -سبحانه-: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ (التوبة: ١٠٠)، وأثنى -سبحانه- على المهاجرين بقوله: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ (الحشر: ٨)، ثم أثنى على الأنصار فقال: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾ (الحشر: ٩)

ثم بين منهج من جاء بعدهم فقال: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا

● من سلامة الاعتقاد سلامة

القلب واللسان لأصحاب رسول الله ﷺ فنحن نحبههم ونترضى عنهم ونعرف لهم فضلهم وسابقتهم ونقتدي بما ثبت من هديهم

● محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والترضى عنهم ومعرفة فضلهم ليست قضية تاريخية وإنما هي جزء من الوفاء لهذا الدين وحملته

للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (الحشر: ١٠)، فجمعت هذه الآيات الثناء على المهاجرين والأنصار، وبينت أن سبيل المؤمنين من بعدهم هو الدعاء لهم وسلامة الصدور تجاههم.

الصحابة نقلة الدين

وتظهر منزلة الصحابة كذلك في أنهم الجيل الذي حمل عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القرآن والسنة، وشاهد التنزيل، ونقل إلى الأمة أقوال النبي -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله وهديه، ومن هنا فإن الطعن العام في الصحابة والنيل من عدالتهم ليس أمراً هيناً؛ لما يتضمنه من مخالفة للنصوص الكثيرة التي أثنى عليهم، ولما يفضي إليه من القدح في حملة الشريعة ونقلتها.

وأهل السنة يقررون عدالة الصحابة -رضي الله عنهم- من حيث الرواية والنقل، وهذه العدالة لا تعني أنهم معصومون من الخطأ والذنب؛ فالعصمة للأنبياء فيما عصمهم الله فيه، أما الصحابة فهم بشر، يقع من آحادهم الخطأ، لكن ذلك لا يسقط فضل الصحبة، ولا يبيح اتخاذ أخطائهم سبيلاً إلى الطعن فيهم أو انتقاصهم.

الكف عما شجر بينهم

ومن تمام منهج أهل السنة الكف عما شجر بين الصحابة -رضي الله عنهم-، وعدم اتخاذ ما وقع بينهم من الفتن والقتال باباً للنيل منهم؛ فالقرآن أبقى وصف الإيمان والأخوة مع وقوع القتال، فقال -سبحانه-: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾، ثم قال: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ (الحجرات: ٩-١٠)، فوصف الطائفتين بالإيمان مع وقوع الاقتتال، وأثبت لهما أخوة الإيمان؛ ولهذا يحفظ أهل السنة أسنتهم عما شجر بين أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويعتقدون أن لهم من السوابق والفضائل والحسنات ما ليس لمن جاء بعدهم، وأن ما وقع منهم ينظر إليه في ضوء ما قرره أهل العلم من الاجتهاد والتأويل، مع رد العلم بتفاصيل أحوالهم وسرائرهم إلى الله -تعالى-.

محبة الصحابة من محبة الدين

وخلاصة هذه الأبيات أن محبة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والترضى عنهم ومعرفة فضلهم ليست قضية تاريخية، وإنما هي جزء من الوفاء لهذا الدين وحملته؛ فهم الذين آمنوا برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ونصروه، وجاهدوا معه، وحملوا الوحي من بعده إلى الأمة؛ فأثنى الله عليهم في كتابه، وأثنى عليهم رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وحفظ لهم أهل السنة هذا الفضل، وهذا هو المنهج الذي يلخصه الناظم بقوله:

وقل خير قول في الصحابة كلهم

ولا تك طعانا تعيب وتجرح

فمن سلامة الاعتقاد، سلامة القلب واللسان لأصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ نحبههم، ونترضى عنهم، ونعرف لهم فضلهم وسابقتهم، ونقتدي بما ثبت من هديهم، ونسأل الله أن يجعلنا ممن قال فيهم: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

أهمية السيرة النبوية في ترسيخ قيم المواطنة

أ.د. محمد أحمد لوم

إن ربط السيرة النبوية الشريفة بـ قيم المواطنة يجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ لأن السيرة النبوية تمثل في حقيقتها وجوهرها مدرسة متكاملة في بناء الإنسان وتكوين المجتمع، وإقامة العدل، وترسيخ المسؤولية، وحفظ الحقوق، وتعزيز التعايش وصيانة الأمن والاستقرار، وإذا كانت المجتمعات المعاصرة في حاجة ماسة إلى منظومة من القيم التي تجعل المواطن عنصرًا بناءً واستقراراً، فإن السيرة النبوية تقدم لنا نموذجاً فريداً في تحويل القيم من مجرد شعارات ومبادئ نظرية، إلى واقع معاش وسلوك عملي ومؤسسات اجتماعية راسخة.

● الأسوة النبوية لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة، وإنما تشمل علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بأسرته وجيرانه ومجتمعه، وأمه، والناس جميعاً



- المجتمع المتماسك يقوم على العدل وحفظ الحقوق والوفاء بالعهود والتعاون على المصالح المشروعة
- بدأت السيرة النبوية ببناء الإنسان وإصلاح القلوب قبل بناء المؤسسات وتغيير المظاهر
- حب الوطن ليس شعارات بل هو عمل واتقان وإخلاص واحترام للنظام
- المواطنة الصالحة في الإسلام منظومة من الحقوق والواجبات والمسؤوليات والأخلاق

أولاً: السيرة النبوية مدرسة في بناء الإنسان

• إن أعظم ما يلفت النظر في السيرة النبوية أن رسول الله -ﷺ- لم يبدأ ببناء المؤسسات قبل بناء الإنسان، ولم يبدأ بتغيير مظاهر المجتمع قبل إصلاح القلوب والعقول والسلوك؛ فقد كانت مهمته الأولى بناء الإنسان الذي يعرف ربه ويعرف واجبه، ويحمل الأمانة، ويؤدي الحقوق، ويشعر بالمسؤولية، ويترجم إيمانه إلى عمل صالح وسلوك مستقيم، قال الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

فالأسوة النبوية لا تقتصر على جانب من جوانب الحياة، وإنما تشمل علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بأسرته وجيرانه ومجتمعه، وأمته، والناس جميعاً، ومن هنا فإن المواطنة الصالحة في المنظور الإسلامي ليست مجرد ارتباط قانوني بالأرض، وإنما هي منظومة من المسؤوليات والأخلاق والحقوق والواجبات؛ فالمواطن الصالح هو الذي يشعر أن وطنه أمانة، وأن أمنه مسؤولية، وأن مصالح الناس إنما هي جزء من مسؤوليته الأخلاقية.

وقد قال النبي -ﷺ-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، وهذا الحديث يؤسس لمبدأ عظيم من مبادئ المسؤولية الاجتماعية؛ إذ يجعل المسؤولية عامة، ولا يحصرها في الحاكم أو الموظف أو صاحب المنصب، بل يجعل كل فرد مسؤولاً بحسب موقعه وقدرته، وهذا من أهم الأسس التي تقوم عليها المواطنة الإيجابية.

ثانياً: حب الوطن والانتماء إليه في ضوء السيرة النبوية

لقد قدمت السيرة النبوية نموذجاً بليغاً في ارتباط الإنسان، بوطنه وحنينه إلى موطنه، واعتزازه بمكانه الذي نشأ فيه، وحين أخرج رسول الله -ﷺ- من مكة، عبّر عن شدة تعلقه بها، فقال مخاطباً إياها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»، وهذا الموقف النبوي يحمل دلالة عظيمة على أن محبة الإنسان لوطنه وأرضه وأهله أمر فطري لا يتعارض مع الإيمان، بل إن السيرة نفسها تعلمنا كيف يتحول هذا الشعور الفطري إلى مسؤولية عملية، فالوطن إنما هو فضاء يعيش فيه الناس، وتؤدي فيه الحقوق، وتُصان فيه الأنفس والأموال والأعراض، ويشارك أبناؤه في مسؤولية



المحافظة على أمنه واستقراره ورخائه، ومن هنا فإن حب الوطن لا ينبغي أن يبقى مجرد عاطفة أو كلمات تتردد في المناسبات، بل ينبغي أن يتحول إلى عمل وإتقان وإخلاص واحترام للقانون، وحفظ للمرافق العامة، وصيانة للمصلحة العامة، وإسهام في التنمية، وحرص على أمن المجتمع ووحدته، وهذا هو الحب الذي تحتاج إليه الأوطان.

ثالثاً: صحيفة المدينة وتأسيس مجتمع المواطنة

ولعل من أبرز النماذج التي تقدمها السيرة النبوية في هذا المجال صحيفة المدينة، التي مثلت إطاراً لتنظيم العلاقات داخل مجتمع المدينة، بما اشتمل عليه من جماعات وفئات متعددة، فبعد الهجرة النبوية لم يكن المجتمع المدني مجتمعاً متجانساً من الناحية الدينية والاجتماعية، وإنما كان مجتمعاً متعدد المكونات، ومع ذلك استطاع الرسول -ﷺ- أن يؤسس إطاراً يحفظ الحقوق، وينظم المسؤوليات، ويحقق التعاون في حماية المجتمع، وتتضمن صحيفة المدينة التاريخية ما يقارب ٤٧ بنداً في كتب السير، وتنقسم بنودها إلى ثلاثة أقسام أساسية:

القسم الأول: البنود العامة وبناء الأمة

- الأمة الواحدة: «إنهم أمة واحدة من دون الناس».
- التكافل الاجتماعي: يدفعون الديات معاً، ويفدون أسراهم بالمعروف والقسط.
- العدالة والوقوف ضد الظلم .
- أمن الدولة: «ذمة المسلمين واحدة، يجير عليهم أدناهم».
- تحريم قتل المؤمن: لا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن.

القسم الثاني: البنود المتعلقة

باليهود والتعايش السلمي

- حرية الاعتقاد: «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم إلا من ظلم وأثم».
- الاستقلال المالي لليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، ولا يحمل طرف الديون

وهنا تتجلى قيمة المواطنة: إذ يشعر الإنسان بأنه عضو في مجتمع له حقوق وعليه واجبات، وأن عليه أن يحترم حقوق الآخرين وأن يتعاون معهم فيما يحقق الخير العام. إن السيرة النبوية تعلمنا أن بناء المجتمع لا يقوم على إلغاء الاختلاف، وإنما على العدل، وحفظ الحقوق والوفاء بالعهود والتعاون على المصالح المشروعة.

رابعاً: العدل أساس المواطنة

ومن أعظم القيم التي رسختها السيرة النبوية قيمة العدل، فالعدل لا يعرف لوناً ولا عرفاً ولا قبيلة، ولا يتغير بتغير الأشخاص والمصالح، وقد قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٨): فالمواطنة الحقيقية لا تستقيم إلا إذا شعر أفراد المجتمع بأنهم متساوون أمام النظام، وأن حقوقهم مصونة، وأن واجباتهم واضحة، وأن معيار التعامل بينهم هو العدل. وقد كان النبي -ﷺ- نموذجاً في إقامة العدل، حتى قال في قضية المرأة المخزومية التي سرقت «وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

والالتزامات الخاصة بالطرف الآخر إلا في حال الدفاع المشترك.

- النصح والبر: أن بين أهل الصحيفة النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

القسم الثالث: بنود الدفاع المشترك وإدارة الأزمات

الدفاع عن المدينة: إن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة. حرمة المدينة: إن يثرب حرام يمنع فيها الاقتتال الداخلي وتعتبر منطقة آمنة.

المرجعية العليا للقيادة: وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله -عز وجل- وإلى رسوله -ﷺ-.

- منع إجارة الأعداء: لا تجار قريش ولا من نصرها.

ومن هنا تظهر لنا قيمة مهمة وهي أن اختلاف الناس في المعتقدات أو الانتماءات لا يعني بالضرورة استحالة اجتماعهم على المصالح المشتركة ولا يمنع التعاون بينهم فيما يحقق أمن المجتمع واستقراره.

إن المجتمع القوي ليس هو المجتمع الذي يخلو من الاختلاف وإنما هو المجتمع الذي يمتلك من القيم والنظم ما يجعله قادراً على إدارة الاختلاف دون أن يتحول إلى صراع يهدم أو يصر المجتمع.

● المواطنة الصالحة لا تعني أن يعيش الإنسان لنفسه فقط وإنما تعني أن يشعر بآلام مجتمعه وأن يُسهم في معالجة مشكلاته

● من أهم القيم التي يجب أن نستحضرها قيمة العلم فبه يُبنى الوعي ويُدفع الجهل ويستطيع الإنسان التمييز بين الحق والباطل والمصلحة والمفسدة

● المسلم يعيش في وطنه مواطناً صالحاً وفي الوقت نفسه يحمل رسالة إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية فالرسول - ﷺ - بعثه الله رحمة للعالمين

● المواطن الذي تصنعه المدرسة النبوية ليس سلبياً ينتظر ما يقدمه المجتمع بل شريك فاعل يستشعر مسؤوليته في البناء والعطاء

وهي تجربة اجتماعية عظيمة في تحويل الأخوة من شعار إلى ممارسة، والمواطنة الصالحة لا تعني أن يعيش الإنسان لنفسه فقط، وإنما تعني أن يشعر بآلام مجتمعه، وأن يُسهم في معالجة مشكلاته وأن يمد يد العون للمحتاج وأن يحترم كبار السن، ويرعى الضعفاء ويهتم بالتعليم، ويشارك في الأعمال النافعة. إن المجتمعات لا تقوى بكثرة مواردها، وإنما تقوى بقدر ما يسود فيها من الثقة والتراحم والتعاون.

سابعاً: التعايش وإدارة التنوع

ومن الدروس العظيمة في السيرة النبوية أنها تعلمنا كيف نتعامل مع مجتمع متنوع، والتنوع سنة من سنن الله في خلقه، قال - تعالى -: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)، فالاختلاف في الأصول والألسن والثقافات لا ينبغي أن يكون سبباً للعداوة، وإنما يمكن أن يكون مصدراً للتعرف والتعاون والتكامل، وهذا المعنى له أهمية خاصة في مجتمعاتنا الإفريقية التي تتميز بالتنوع الثقافي واللغوي والاجتماعي، والسيرة النبوية تعلمنا أن التعامل مع هذا التنوع ينبغي أن يقوم على العدل، والرحمة، والوفاء، واحترام الإنسان وحفظ الحقوق والتعاون فيما ينفع المجتمع، إن المواطنة الرشيدة لا تعني ذوبان الخصوصيات الثقافية والدينية وإنما تعني أن تتحول هذه الخصوصيات إلى عناصر إثراء، لا إلى أسباب للنزاع والانقسام.

ثامناً: العلم والتعليم أساس المواطنة الواعية

ومن أهم القيم التي ينبغي أن نستحضرها قيمة العلم، فأول كلمة نزلت من الوحي هي: ﴿اقْرَأْ﴾، والعلم هو الذي يصنع الوعي، ويمنع الجهل ويكشف الشائعات، ويواجه التطرف والغلو، ويؤسس لعقل قادر على التمييز بين الحق والباطل وبين المصلحة والمفسدة، وإذا أردنا مواطناً صالحاً، فعلينا أن نربي إنساناً واعياً، ومن هنا فإن

وهذا يقرر مبدأً عظيماً، وهو أن العدل لا يكون انتقائياً، ولا ينبغي أن تتغير الأحكام بتغير المكانة الاجتماعية أو قوة النفوذ. إن من أخطر ما يهدد المجتمعات أن يشعر بعض الناس بأن القانون أو النظام يطبق على فئة دون أخرى، أو أن الحقوق تمنح بحسب القوة والنفوذ؛ ولهذا فإن استلهاً من السيرة النبوية في بناء المواطنة يعني ترسيخ ثقافة العدل والإنصاف، واحترام الحقوق، ومحاربة الظلم والفساد والمحسوبية.

خامساً: الأمانة والإتقان وخدمة المجتمع

ومن القيم النبوية التي تحتاج إليها المواطنة المعاصرة قيمة الأمانة، قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨)، والأمانة تشمل كل مسؤولية يتولاها الإنسان، فالمعلم أمين على طلابه، والطبيب أمين على مرضاه، والموظف أمين على وظيفته، والمسؤول أمين على ما أوتمن عليه، والباحث أمين في علمه، والتاجر أمين في تجارته، وكل مواطن أمين على ما جعله الله تحت مسؤوليته. ومن هنا فإن إتقان العمل جزء من المواطنة، كما أن المحافظة على المال العام، واحترام الممتلكات العامة، والالتزام بالأنظمة، وعدم الإضرار بالآخرين، كلها صور عملية للأمانة، إننا بحاجة اليوم إلى الانتقال من مفهوم المواطنة باعتبارها حقوقاً يطالب بها الإنسان، إلى مفهوم أكثر توازناً يجعلها حقوقاً وواجبات ومسؤوليات.

سادساً: الأخوة والتراحم والتكافل الاجتماعي.

ومن أبرز ما رسخه النبي في المجتمع قيمة الأخوة، قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال النبي «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد»، وقد ضربت السيرة النبوية أروع الأمثلة في التكافل، ومن ذلك المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار،

• يحافظ المواطن الصالح على أمن وطنه واستقراره ويحترم الأنظمة والقوانين ويؤدي عمله بإخلاص وإتقان ويحافظ على المال العام والمرافق العامة ويحترم الآخرين مهما اختلفوا عنه

كلها معانٍ يمكن أن نجد لها جذوراً راسخة في الهدى النبوي.

حادي عشر: مسؤولية العلماء والدعاة في ترسيخ المواطنة

إن الحديث عن المواطنة لا ينبغي أن يظل حديثاً إدارياً أو سياسياً أو قانونياً فحسب، وإنما أن يكون موضوعاً تربوياً ودعوياً وأخلاقياً، ينبغي وهنا تظهر مسؤولية العلماء والدعاة، فالمُتربِّ، والمدرسة والجامعة وحلقة العلم ووسائل الإعلام كلها ساحات لصناعة الوعي. وعلى العلماء أن يقدموا للناس فهماً متوازناً للعلاقة بين الدين والمجتمع والوطن، وأن يبينوا أن حفظ الأمن، وأداء الأمانة والعدل والصدق والإحسان واحترام الحقوق، والتعاون على الخير ليست قيماً هامشية، بل هي من صميم الأخلاق الإسلامية، كما ينبغي أن تقدم السيرة النبوية للشباب بلغة معاصرة لا على أنها مجموعة من الوقائع التاريخية التي تحفظ ثم تنسى، وإنما باعتبارها مصدراً للهداية وبناء الشخصية وإدارة المجتمع.

أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»، إن هذه القاعدة النبوية العظيمة تؤسس لمجتمع تتجاوز فيه قيمة الإنسان حدود اللون والعرق واللسان.. وهذا من أعظم ما يمكن أن تقدمه السيرة النبوية لعالم اليوم.

عاشراً: السيرة النبوية وصناعة المواطن المسؤول

إن المواطن الذي نريد أن تصنعه المدرسة النبوية ليس مواطناً سلبياً ينتظر دائماً أن تقدم له الدولة والمجتمع كل شيء، وإنما هو مواطن يشعر بأن عليه واجباً في البناء، إنه المواطن الذي: يحافظ على أمن وطنه واستقراره، ويحترم الأنظمة والقوانين، ويؤدي عمله بإخلاص وإتقان، ويحافظ على المال العام والمرافق العامة ويحترم الآخرين مهما اختلفوا عنه، ويسهم في خدمة مجتمعه، ويحافظ على البيئة والممتلكات ويواجه الفساد والغش والخيانة، ويحسن استخدام وسائل التواصل، ويتحرى الصدق قبل نشر الأخبار، ويربي أبنائه على المسؤولية والانضباط، ويسهم في التنمية العلمية والاقتصادية والاجتماعية، وهذه

الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية، وإنما هي مؤسسات لبناء الإنسان، وصناعة الوعي، وتكوين النخب التي تستطيع أن تحمل مسؤولية المجتمع، وليست مجرد أماكن تمنح الشهادات.

وهنا تتجلى رسالة رابطة خريجي الجامعات السعودية من السنغال؛ فهي في حقيقتها ليست تجمعاً لخريجين يحملون شهادات من جامعات عريقة وإنما يمكن أن تكون جسراً علمياً وحضارياً بين التجربة العلمية التي تلقاها الخريجون في الجامعات السعودية وبين حاجات المجتمع السنغالي والإفريقي.

تاسعاً: المواطنة بين الانتماء الوطني والانتماء الإنساني

إن المسلم يعيش في وطنه مواطناً صالحاً، وفي الوقت نفسه يحمل رسالة إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية؛ فالرسول -ﷺ- بعثه الله رحمة للعالمين، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وهذا يجعل الانتماء الوطني جزءاً من دوائر الانتماء الإنساني، لا نقيضاً له. فالمواطن الصالح يحب، وطنه ويخدم مجتمعه ويحترم مواطنيه وفي الوقت نفسه لا يتحول حبه لوطنه إلى ظلم للآخرين أو احتقار للشعوب الأخرى، وقد قال النبي -ﷺ-: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على

السيرة النبوية.. منهج حياة

نستخرج منها القيم التي يحتاج إليها مجتمعنا، وأن نحولها إلى برامج تربوية وتعليمية ودعوية واجتماعية. إن الوطن يحتاج إلى المواطن الصادق والأمين والمتعلم والمنضبط، والمتعاون، والمحترم للآخرين، والمحب لوطنه والحريص على أمنه واستقراره وتنميته، وإذا كانت السيرة النبوية قد صنعت في المدينة مجتمعاً متماسكاً، فإننا نستطيع أن نستفيد من هديها في بناء مجتمعات معاصرة يسودها العدل والأمن والتراحم، والتعاون والاحترام والمسؤولية.

إن السيرة النبوية أعظم من أن تكون صفحات في كتاب وأوسع من أن تكون مادة في مقرر دراسي، فضلاً عن أن تكون ليلة يستحدث إحياءها من سنة، إنها منهج حياة، وفيها نجد كيف يُبنى الإنسان، وكيف يؤسس المجتمع، وكيف تصان الحقوق، وكيف يقام العدل، وكيف تؤدي الأمانة، وكيف يحفظ الأمن، وكيف تدار الاختلافات، وكيف يتحول الإيمان إلى عمل، والأخلاق إلى سلوك، والقيم إلى واقع، ومن هنا فإن مسؤوليتنا اليوم تتجاوز الحديث عن السيرة النبوية إلى أن

«الترك فعل» وأثره في حوكمة المؤسسات الخيرية والوقفية



د. عيسى القدومي

العمل الوقفي والخيري لا يقوم فقط على القرارات والأفعال الإيجابية، بل يتأثر كذلك بالقرارات التي لم تتخذ، والحقوق التي لم تحصل، والأصول التي لم تصن، والمشروعات التي لم تراجع، والمخاطر التي لم تعالج؛ ومن هنا تظهر أهمية النظر إلى «الترك» بوصفه سلوكاً قد تترتب عليه آثار شرعية وإدارية ومالية، متى توافرت القدرة والمقتضي وانتفى المانع. وقد يقع الضرر في المؤسسات الوقفية والخيرية بسبب فعل محظور أو قرار خطأ، كما قد يقع بسبب عدم اتخاذ القرار المناسب، أو ترك إجراء كان ينبغي اتخاذه، أو السكوت عن خلل كان يجب معالجته، ومن هنا تبرز قاعدة «الترك فعل» بوصفها مدخلاً مهماً لبناء تصور فقهي لمسؤولية الناظر والمدير والعامل في المؤسسة الخيرية والوقفية؛ فوظيفة الإدارة لا تقتصر على الامتناع عن الخيانة أو الاعتداء، وإنما تشمل القيام بمقتضيات الولاية والأمانة، وتحقيق المصلحة، ودفع الضرر.

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في شأن ناظر الوقف أن تصرفه ليس مبنيًا على مجرد الاختيار الشخصي، وإنما على المصلحة الشرعية، وأن عليه أن يفعل «الأصلح فالأصلح»، وأن تخييره إنما هو تخيير مصلحة لا تخيير شهوة.

معنى قاعدة «الترك فعل»

ذكر العلامة الزركشي -رحمه الله- القاعدة بلفظ: «الترك فعل إذا قصد»، وهي قاعدة أصولية فقهية لها تطبيقات في التروك التي تقع من المكلف، كما تظهر أهميتها في مباحث الأصوليين المتعلقة بدلالة ترك النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الأفعال مع قدرته عليها وقيام المقتضي لها، والترك وإن كان في الظاهر حالة عدمية، فإنه قد يأخذ شرعاً حكم الفعل؛ فيؤخذ المكلف على الترك إذا خالف به الشرع، كما يؤجر عليه إذا كان موافقاً له.

تأخيرها يؤدي إلى زيادة الضرر، فإن ترك الصيانة مع القدرة عليها قد يصبح سببا في إتلاف المال الوقفي، ومن مقتضيات الحوكمة وجود سجل لصيانة الأصول، وجدول للفحص، ونظام للإبلاغ عن الأعطال ومعالجتها.

ترك تحصيل حقوق الوقف

قد تكون للوقف إيرادات أو أجور مستحقة في ذم المستأجرين، ثم تتأخر الإدارة في تحصيلها دون سبب معتبر، حتى تضيق الحقوق أو تتعقد إجراءات استردادها، ولهذا ينبغي أن تتضمن الحوكمة الوقفية سجلا للذمم ومواعيد واضحة للتحصيل؛ فالترك هنا ليس مجرد «عدم حركة»، وإنما تصرف إداري قد يترتب عليه أثر مالي.

ترك حماية الأصول وتوثيقها

إذا تعرض أصل وقفي لتعد أو استيلاء أو نزاع على ملكيته، وكان الناظر قادرا على اتخاذ إجراءات الحماية، فإن ترك المتابعة قد يؤدي إلى فقدان الأصل أو نقص منفعته، ومن أخطر صور ذلك ترك الأوقاف دون توثيق وسجل شامل يبين موقع كل أصل ونوعه وحالته وإيراده ومستداته وشرطه ووضعه القانوني، وما إذا كان مستثمرا أو معطلا؛ إذ قد يؤدي ذلك بمرور الزمن إلى ضياع الأصول أو نسيان حقوق المؤسسة فيها.

ترك تنفيذ شرط الوقف

إذا نص الوقف على جهة معينة للوقف، ثم ترك الناظر تنفيذ الشرط مع القدرة عليه، فقد يكون ذلك إخلالا بمقصود الوقف. ومن هنا تظهر أهمية توثيق شروط الواقفين وربط كل أصل وقفي بالمصرف المحدد له.

ترك الرقابة على أموال المؤسسة

ليس كل خلل مالي ناشئا عن سرقة أو اختلاس؛ فقد ينشأ بسبب غياب الرقابة، فإذا ظهرت مؤشرات تستوجب التحقيق والمراجعة، ثم ترك مجلس الإدارة أو الإدارة التنفيذية معالجتها، فقد يصبح الترك سببا في استمرار الخلل وتفاقمه، وهذا من أهم



وإنما ينظر إلى المصلحة المعتبرة ومدى تحققها.

خامسا: مراعاة شرط الواقف: فالأصل مراعاة شرطه ما لم يتضمن مخالفة شرعية، أو يتعذر تنفيذه، أو تقتضي المصلحة الشرعية خلافه وفق الضوابط المعتبرة.

سادسا: عدم مساواة الترك بالمخالفة دائما: فقد يكون الترك هو التصرف الصحيح؛ لأن الفعل قد يكون مضرا أو غير مشروع.

تطبيقات في العمل الوقفي والخيري تتعدد صور تطبيق هذه القاعدة في المؤسسات الوقفية والخيرية، ومن أبرزها:

ترك استثمار الأصل الوقفي

قد يكون للوقف عقار أو أرض أو مال قابل للاستثمار، ثم يترك الأصل معطلا مدة طويلة دون سبب معتبر، مما يؤدي إلى تعطيل منفعته وحرمان المستحقين من ريعه، وقد قرر ابن تيمية أن الناظر «ليس له أن يفعل شيئا في أمر الوقف إلا بمقتضى المصلحة الشرعية»، وأن عليه أن يفعل «الأصلح فالأصلح». ومن ثم فإن بقاء الأصل القابل للتشغيل معطلا ينبغي أن يكون قائما على أسباب معتبرة ودراسة موثقة.

ترك صيانة عين الوقف

إذا ظهرت على العقار الوقفي علامات التلف، أو احتاج إلى صيانة ضرورية، وكان

والبحث هنا لا يتعلق بمجرد عدم وقوع الفعل، وإنما بكف المكلف نفسه عن فعل مقدور عليه مع تعلق القصد والاختيار به. فمن عجز عن الفعل لا يوصف تركه بأنه ترك اختياري يؤخذ عليه، بخلاف من قدر عليه، وقام بمقتضيه، وانتفى مانعه، ثم اختار الامتناع عنه.

من أدلة القاعدة

قال تعالى: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ (المائدة: ٦٣)، ووجه الدلالة أن الله سمى ترك الربانيين والأحبار نهى قومهم «صنعا»، والصنع فعل، وقال سبحانه: ﴿لعم الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ (المائدة: ٧٨-٧٩)، فذمهم سبحانه على ترك التناهي عن المنكر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» رواه البخاري، فسمى ترك إيذاء المسلمين «إسلاما»، وترك ما نهى الله عنه هجرة، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وتارك المأمور إنما يعاقب على ترك يقوم بنفسه»، مبينا أن الامتناع عن المأمور مع القدرة عليه أمر يتعلق به التكليف والمواظدة.

ضوابط تطبيق القاعدة

لا يصح تنزيل قاعدة «الترك فعل» على كل حالة من حالات عدم الفعل؛ وإنما ينبغي مراعاة جملة من الضوابط:

أولا: القدرة على الفعل: فلا مسؤولية عن ترك ما لا يقدر الإنسان عليه.

ثانيا: قيام المقتضي: بأن يوجد سبب أو حاجة أو مصلحة معتبرة تستدعي التدخل. **ثالثا: انتفاء المانع:** فقد توجد المصلحة، لكن يمنع من تحقيقها مانع شرعي أو نظامي أو واقعي.

رابعا: تحقق المصلحة أوجحانها: فليس كل فعل محتمل المصلحة واجبا على الناظر؛

• تسهم قاعدة «الترك فعل» في بناء حوكمة أكثر نضجا فخي لا تراقب فقط ما فعله المسؤول وإنما تسأل كذلك عما تركه وكان ينبغي عليه أن يفعله

• لا يقوم العمل الوقفي والخيري فقط على القرارات والأفعال الإيجابية بل يتأثر كذلك بالقرارات التي لم تتخذ والأصول التي لم تصن والمشروعات التي لم تراجع

• قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شأن ناظر الوقف أن تصرفه ليس مبنيا على مجرد الاختيار الشخصي وإنما على المصلحة الشرعية وفعل «الأصلح فالأصلح»

• قاعدة «الترك فعل» تفتح بابا مهما في فقه المسؤولية الوقفية والخيرية إذ تنقل النظر من سؤال: ماذا فعل المسؤول؟ إلى سؤال أكثر شمولاً: ماذا كان ينبغي أن يفعل؟

توثيق أسباب الترك؛ فإذا قرر مجلس الإدارة عدم الاستثمار، أو عدم الصيانة، أو عدم تنفيذ مشروع معين، فينبغي بيان أسباب ذلك، كما ينبغي أن تسجل محاضر الاجتماعات المسائل التي عرضت ولم يتخذ فيها قرار، وأسباب التأجيل.

ومع ذلك، فإن المسؤولية عن الترك لا تثبت بمجرد عدم الفعل؛ وإنما تحتاج إلى تحقق القدرة، وقيام المقتضي، وانتفاء المانع، ووجود المصلحة أو الواجب بحسب الحال. فتعطيل أصل وقفي قابل للاستثمار، مثلاً، قد يمثل تقصيرا إذا ترك دون سبب معتبر، وقد يكون الترك نفسه محققا للمصلحة إذا كانت مخاطر الاستثمار أرجح.

فقه المسؤولية الوقفية والخيرية

إن قاعدة «الترك فعل» تفتح بابا مهما في فقه المسؤولية الوقفية والخيرية؛ إذ تنقل النظر من سؤال: ماذا فعل المسؤول؟ إلى سؤال أكثر شمولاً: ماذا كان ينبغي أن يفعل؟ وهل أدى تركه إلى تفويت مصلحة أو وقوع ضرر؟ وهذا مهم في المؤسسات الوقفية والخيرية؛ لأن الأموال التي تديرها ليست ملكا شخصا لإدارة، وإنما أموال مخصصة لمقاصد شرعية وخيرية؛ ومن ثم فإن المحافظة عليها، وتنمية منافعها، وتنفيذ مقاصدها، من صميم مقتضيات الولاية والأمانة، غير أن القاعدة لا تعني أن كل ترك تقصير، ولا أن كل عدم فعل يوجب المسؤولية؛ وإنما العبرة بالقدرة، وقيام المقتضي، وانتفاء المانع، ودرجة المصلحة، ومقدار الضرر الناتج عن الترك، وبذلك تسهم قاعدة «الترك فعل» في بناء حوكمة أكثر نضجا؛ لا تراقب فقط ما فعله المسؤول، وإنما تسأل كذلك عما تركه، وكان ينبغي عليه أن يفعله.

التطبيقات المعاصرة للقاعدة؛ لأن الحوكمة لا تقتصر على منع التصرفات الخاطئة، وإنما تعمل على اكتشاف مواطن الخلل ومعالجتها قبل تفاقمها.

ترك الإغاثة عند الحاجة العاجلة

إذا كانت المؤسسة تملك مالا مخصصا للإغاثة، ووقعت كارثة أو حاجة عاجلة، وكانت قادرة على إيصال المساعدة، فإن تأخيرها دون سبب معتبر قد يؤدي إلى تفويت المقصود من المال، ولا سيما إذا انشغلت المؤسسة بأعمال أقل أهمية عن الحاجة العاجلة.

ترك تطوير الوقف وقياس أثر المشروعات قد يتغير الواقع الاقتصادي فيصبح الاستثمار القديم ضعيف العائد، بينما تتوافر وسائل مباحة لتحسين الأصل الوقفي. ولا يعني ذلك وجوب الدخول في كل استثمار جديد، وإنما يقتضي من الإدارة دراسة البدائل وتقييمها.

وكذلك قد تتفق المؤسسة أموالا كبيرة على مشروع خيري سنوات طويلة دون قياس عدد المستفيدين، وجودة الخدمة، والتكلفة، ومدى استمرار الحاجة إليه؛ فيصبح ترك التقييم سببا محتملا لاستمرار الإنفاق في غير موضعه الأمثل. ومن هنا يصبح قياس الأثر جزءا من الأمانة الإدارية، لا مجرد أداة حديثة من أدوات الإدارة.

أثر القاعدة في الحوكمة

تسهم قاعدة «الترك فعل» في توسيع مفهوم المسؤولية داخل المؤسسات الوقفية والخيرية؛ بحيث لا تقتصر الحوكمة على مراقبة القرارات التي اتخذها المسؤول، بل تشمل كذلك القرارات التي كان ينبغي اتخاذها ولم تتخذ، ومن هنا تبرز أهمية

الحقوق المالية للزوجين في ميزان الشريعة

عمرو علي

جاء الإسلام بتشريع متوازن يحفظ للزوجين حقوقهما، ويقيم حياتهما على المودة والرحمة والتكامل، ومن المجالات التي عنت بها الشريعة الحقوق المالية؛ لما لها من أثر مباشر في استقرار الأسرة، وما قد ينشأ عنها من خلافات ونزاعات، وقد قرر الإسلام لكل من الزوجين ذمة مالية مستقلة؛ فالزواج لا يجعل مال أحدهما حقا للآخر، كما أوجب للزوجة حقوقا مالية كالمهر والنفقة والسكن والكسوة، وفتح للزوجين باب التعاون والمشاركة بالتراضي؛ تحقيقا للعدل وحفظا لاستقرار الأسرة.

أولاً: الأساس الشرعي للحقوق المالية بين الزوجين

الحياة الزوجية في الإسلام ليست مجرد علاقة عاطفية، وإنما هي عقد شرعي تترتب عليه حقوق وواجبات متبادلة، ومن هذه الحقوق ما هو مالي، كالمهر والنفقة والسكن والكسوة، ومنها ما هو معنوي، كالمعاشرة بالمعروف وحفظ الكرامة وصيانة الحقوق، لقول الله -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩). فالواجب في الحياة الزوجية ألا تتحول الحقوق إلى وسيلة للضغط أو الاستغلال، بل تؤدي بالمعروف والعدل والإحسان، وقد نهى الله -سبحانه- عن التضييق على المرأة بقصد حملها على التنازل عن شيء من حقوقها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ﴾ (النساء: ١٩). ومن هنا يتبين أن الأصل في الأموال هو الملكية والاستقلال والرضا، فلا يجوز لأحد الزوجين أن يستولي على مال الآخر أو يتصرف فيه بغير حق، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ



• قررت الشريعة لكل من الزوجين ذمة مالية مستقلة فلا تصير أموال أحدهما ملكاً للآخر بمجرد الزواج

• للمرأة حق التملك والكسب والميراث والتصرف في مالها ولا يحق للزوج أخذ شيء منه إلا برضاها وطيب نفسها

• عمل المرأة ودخلها لا يسقطان استقلالها المالي ولا يصبح راتبها حقاً للزوج لمجرد قيام الزوجية

• المهر والنفقة والسكن والكسوة من الحقوق المالية المقررة للزوجة ولا تسقط النفقة لمجرد كونها موظفة أو ذات دخل مستقل



وتتصدق وتدخر وتستثمر مالها، متى كان تصرفها مشروعاً وكانت أهليتها معتبرة، وقد جاء القرآن مؤكداً حقها في كسبها، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء: ٣٢)، كما أن السنة النبوية قدمت صوراً واضحة لامتلاك النساء للأموال وإنفاقهن منها، ومن ذلك قصة زينب امرأة عبدالله بن مسعود -رضي الله عنها-، فقد كانت تنفق على زوجها وعلى أيتام في حجرها، وسألت النبي ﷺ عن إنفاقها من زكاتها، فأقر ذلك، وقال لها: «لها أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة»، وفي هذا الموقف دلالة واضحة على أن للمرأة مالاً خاصاً بها، وأن لها أن تتصرف فيه في وجوه الخير، وأن إنفاقها على زوجها عند الحاجة كان تبرعاً منها وإحساناً، وليس دليلاً على سقوط مسؤولية الزوج الأصلية عن النفقة، وقد ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن».

ثالثاً: الحقوق المالية للزوجة على زوجها

١- المهر وملكية الزوجة له

المهر حق واجب للزوجة، وهو ملك لها، وليس لأحد أن يأخذ منه شيئاً بغير

تجارة عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٢٩)، فالتراضي أصل معتبر في المعاملات المالية، والزواج لا يلغي هذا الأصل.

ثانياً: الذمة المالية المستقلة للمرأة

المقصود بالذمة المالية المستقلة أن يكون للمرأة مالها الخاص الذي تملكه ملكاً معتبراً شرعاً، سواء كان هذا المال مهراً، أو ميراثاً، أو راتباً، أو ربح تجارة، أو هبة، أو غير ذلك من الأموال المشروعة، ولا تنتقل ملكية مال المرأة إلى زوجها بمجرد الزواج، كما أن الزوج لا يصبح مالاً لراتب زوجته لمجرد أنها تعمل، ومن أوضح الأدلة على ذلك قول الله -تعالى-: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء: ٣٢). كما قرر القرآن للمرأة حقها في الميراث، فقال -سبحانه-: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (النساء: ٧)، فأثبت الله للمرأة نصيبها المالي، وجعله نصيباً مفروضاً، لا منة فيه لأحد.

وقد أثبت الإسلام للمرأة حق التملك والتصرف في مالها في حدود الأحكام الشرعية، فلها أن تشتري وتبيع وتهب



رضاهما، لقوله -تعالى-: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء: ٤). ولهذا لا يصح أن يعتبر المهر مالاً مشتركاً بين الزوجين لمجرد عقد الزواج.

٢- النفقة والسكن والكسوة

من أهم الحقوق المالية التي أوجبها الإسلام للزوجة: النفقة، وتشمل ما تحتاج إليه من طعام وشراب وكسوة ومسكن بحسب المعروف والقدرة. قال الله -تعالى-: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وقال -سبحانه-: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق: ٧)، كما قال -سبحانه- في شأن السكن: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِمَّا حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، وعن معاوية بن حيدة القشيري -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدينا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت. وفي الحديث: الوصية بالنساء وإكرامهن بإطعامهن وكسوتهن وعدم ضربهن.

٣- ضابط النفقة

ليست النفقة مبلغاً واحداً ثابتاً لكل الناس، وإنما تراعى فيها قدرة الزوج وحال الأسرة والعرف والحاجة، وقد ظهر هذا المعنى جلياً في قصة هند بنت عتبة

رضي الله عنها، عندما شكت إلى النبي ﷺ أن أبا سفيان لا يعطيها ما يكفيها وولدها، فقال لها: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف». فالمعيار هو الكفاية بالمعروف، لا الإسراف ولا التقدير.

٤- النفقة على الزوجة إذا كانت موظفة

الأصل أن نفقة الزوجة واجبة على زوجها، ولا تسقط لمجرد كونها موظفة أو غنية أو ذات دخل مستقل، فاستقلال ذمتها المالية لا يعني أنها تتحمل النفقة الزوجية بدلاً عن زوجها. لكن إذا اتفق الزوجان برضاها على أن تشارك الزوجة في بعض النفقات، أو رضيت بالإنفاق من راتبها على البيت، فهذا من

التعاون والإحسان، وليس معناه أن مالها أصبح ملكاً للزوج أو أن راتبها حق له.

■ وقد جاء سؤال لسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- إذا كانت المرأة في وقتنا الحاضر تعمل مدرسة، وجل وقتها في خارج البيت، فهل تجب النفقة على الزوج لها، وماذا تعمل هي براتبها؟

● فكان جوابه -رحمه الله-: هذا يختلف إن كانت دخلت على شرط بينها وبينه أنه يسمح لها بالتدريس، ومعاشها لها؛ فعليه أن يقوم بواجبها من جهة النفقة، وهي زوجته، وقد دخل على علم، وعلى شرط، والمسلمون على شروطهم، وهي عليها أن

بين الاستقلال المالي والتعاون الأسري

وساعده الآخر من ماله، فذلك من المودة والإحسان، وقد يكون من أعظم أسباب استقرار الأسرة قال الله -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، وقال النبي ﷺ: «خياركم خياركم لنسائهم». فحسن العشرة لا يقتصر على الكلام الطيب، وإنما يشمل أداء الحقوق، والإنفاق بالمعروف، وصيانة المال، وعدم استغلال حاجة أحد الزوجين أو ثقته بالآخر.

ينبغي ألا يفهم استقلال الذمة المالية للمرأة على أنه دعوة إلى الأنانية أو الفصل الكامل بين الزوجين، كما لا ينبغي أن يفهم قيام الزوج بالنفقة على أنه حق له في مال زوجته؛ فالميزان الشرعي يقوم على أمرين متكاملين: الأول: حفظ الحقوق؛ فلا يأخذ الزوج من مال زوجته بغير رضاها، ولا تستولي الزوجة على مال زوجها بغير حق. والثاني: التعاون والإحسان؛ فإذا احتاج أحد الزوجين،

● **حفظ الحقوق المالية لا يتعارض مع التعاون والتكافل فمشاركة الزوجة من مالها إحسان وتعاون وليست التزاماً مالياً مفروضاً عليها**

● **وضوح الحقوق وأداء الواجبات والعدل والأمانة وحسن العشرة تحول المال من سبب محتمل للخلاف إلى وسيلة لتعزيز استقرار الأسرة ومودتها**

● **من أهم الحقوق المالية التي أوجبها الإسلام للزوجة: النفقة، وتشمل ما تحتاج إليه من طعام وشراب وكسوة ومسكن بحسب المعروف والقدرة**

أما إذا أذن لها الزوج بالعمل على أن تعطيه قدراً معيناً من راتبها، ورضيت بهذا الشرط، استحق ما اتفقا عليه؛ لوجوب الوفاء بالشروط المشروعة. وإذا تزوجها وهي موظفة وقبل استمرارها في عملها، أو اشترط ذلك عند العقد ووافق عليه، فلا يكون له حق في راتبها لمجرد كونها زوجته.

ومع استقلال ذمتها المالية، يستحب للزوجة أن تسهم برضاها في أعباء الأسرة إذا احتاجت إلى ذلك؛ إحساناً وتعاوناً وتوثيقاً للمودة، فالحياة الزوجية لا تقوم على حساب الحقوق المادية وحدها، وإنما على التفاهم والتراحم ومراعاة كل من الزوجين لحقوق الآخر ومصالح الأسرة.

خامساً: نماذج من السُّنة وحياة السلف

من أجمل ما يوضح توازن الشريعة في هذا الباب ما جاء عن أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها-، زوجة الزبير بن العوام -رضي الله عنهما-، فقد روت أنها كانت تقوم بأعمال كثيرة لخدمة بيتها وزوجها، وكانت تحمل النوى من أرض الزبير، وقد ورد ذلك في صحيح البخاري، وهذا الموقف لا يدل على أن كل ما قامت به أسماء كان واجباً مالياً عليها، وإنما يدل على روح التعاون والمشاركة التي كانت حاضرة في بيوت الصحابة، وأن الحياة الزوجية لم تكن قائمة على الحساب المادي الدقيق في كل صغيرة وكبيرة، بل على المعروف والمروءة والتعاون، وكذلك موقف زينب -رضي الله عنها-، الذي يظهر فيه الجانب الآخر؛ فقد كانت صاحبة مال تتفق منه، وأقر النبي ﷺ إنفاقها على زوجها، وجعل لها فيه أجراً عظيماً، وهذان الموقفان يقدمان صورة متوازنة: لا ظلم للمرأة في مالها، ولا منع لها من الإحسان إلى زوجها وأسررتها.

تقوم بالواجب إذا جاءت من الدراسة؛ تقوم بواجب البيت، وواجب الزوج، وهو يقوم بالواجب، ويتعاونان على البر، والتقوى، أما إذا تنازعا فالمحكمة تفصل بينهما، وإذا اتفقا على أنها تعطيه نصف الراتب، أو الراتب كله، أو ربع الراتب بسبب سماحه لها؛ فهذا شيء بينهما إذا اصطالحا على شيء؛ فلا بأس بينهما.

رابعاً: مال الزوجة العاملة ومشاركتها في نفقات الأسرة

أفتت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية بأن الراتب الذي تحصل عليه المرأة مقابل عملها هو حق خالص لها، وليس لأحد فيه حق، ولا يجوز للزوج أن يأخذ منه شيئاً إلا برضاها وطيب نفسها، وفيما يلي خلاصة جواب اللجنة عن سؤال: هل للزوج حق في راتب زوجته؟

قرر الشرع للمرأة ذمة مالية مستقلة، فلها إذا كانت بالغة عاقلة رشيدة أن تتصرف في مالها دون توقف على إذن أحد، ومن أدلة ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء: ٤)؛ فأثبت لها ملكية المهر، ومنع أخذ شيء منه إلا بطيب نفسها.

كما دلت السُّنة النبوية على جواز تصرف المرأة في مالها؛ فقد أعتقت أم المؤمنين ميمونة -رضي الله عنها- جارية لها دون استئذان النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقال النووي: «فيه جواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها». وثبت كذلك أن النساء كن يتصدقن من حليهن في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبناء على ذلك، فإن راتب المرأة مقابل عملها ملك خالص لها، ولا يحق للزوج أخذ شيء منه إلا برضاها وطيب نفسها، وما أخذه بغير رضاها وجب عليه رده.

محاضرات مركز تراث للتدريب العمل الخير الدولي في الاقتصاد الإسلامي

من الجذور التاريخية
إلى تحولات الواقع المعاصر
(٢-١)

د. رامي عيد مكي
دكتوراة في الاقتصاد الإسلامي



في إطار سلسلة المحاضرات التثقيفية التي ينظمها مركز تراث للتدريب، التابع لقطاع الإعلام والتدريب بجمعية إحياء التراث الإسلامي، عقد المركز محاضرة بعنوان، (العمل الخيري الدولي في الاقتصاد الإسلامي.. من الجذور التاريخية إلى تحولات الواقع المعاصر)؛ قَدَّمها د. رامي عيد مكي عبر البث المباشر من خلال برنامج (زووم)، يوم الأربعاء الموافق ٩ سبتمبر ٢٠٢٦، وتأتي هذه المحاضرة ضمن جهود المركز في نشر المعرفة، وتطوير المهارات المهنية، وتأهيل الكفاءات من خلال برامج متخصصة تواكب احتياجات العاملين والمهتمين، وفيما يلي عرض لأبرز ما جاء فيها.

يمثل العمل الخيري أحد المكونات الأساسية في منظومة الاقتصاد الإسلامي؛ إذ لم ينظر الإسلام إلى المال على أنه ملكية فردية منفصلة عن مسؤولياتها الاجتماعية، وإنما عده وسيلة لتحقيق مقاصد أوسع تقوم على العدل والتكافل وتحقيق التوازن داخل المجتمع؛ ولذلك ارتبطت الثروة في التصور الإسلامي بمسؤولية أخلاقية واجتماعية تجعل من إعانة المحتاجين ورعاية الفئات الضعيفة وتحقيق المصلحة العامة جزءاً من وظيفتها الاقتصادية.

منظومة مؤسسية

ولم يقتصر العمل الخيري في التجربة الإسلامية على صور فردية محدودة، بل تطور إلى منظومة مؤسسية، أسهمت في تنظيم انتقال الموارد وتوجيهها نحو الفئات والمناطق الأكثر حاجة. ومع اتساع الدولة الإسلامية وتعدد أقاليمها ظهرت صور مبكرة من التكافل العابر للأقاليم؛ حيث انتقل العمل الخيري بين المناطق المختلفة وفقاً لمقتضيات الحاجة والمصلحة العامة.

مفهوم العمل الخيري الدولي

ومن المهم التمييز بين مفهوم العمل الخيري الدولي بمفهومه المعاصر، المرتبط بوجود دول مستقلة، وبين أنواع التكافل في التاريخ الإسلامي؛ إذ كان العمل الخيري في المراحل الأولى يتم داخل إطار سياسي

وحضاري واحد يضم أقاليم متعددة، ولذلك يعد تعبير العمل الخيري العابر للأقاليم أكثر دقة عند وصف تلك المرحلة. وتكشف دراسة العمل الخيري في الاقتصاد الإسلامي عن مسار تاريخي متدرج؛ بدأ بتأسيس قيم التكافل والمسؤولية الاجتماعية للمال في القرآن والسنة، ثم تحول إلى مؤسسات منظمة في الدولة الإسلامية، وبلغ درجة عالية من الاستدامة من خلال مؤسسة الوقف، وصولاً إلى المؤسسات الخيرية والزكوية المعاصرة التي تعمل عبر الحدود وتسهم في تحقيق أهداف تنمية وإنسانية.

مسار تطور العمل الخيري الدولي

ولإبراز مسار تطور العمل الخيري الدولي في الاقتصاد الإسلامي عبر مراحل التاريخ المختلفة، يمكن استعراض بعض نماذج من تجاربه ومؤسساته بإيجاز، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: الجذور التاريخية للعمل الخيري في العصر النبوي

(١) المرحلة المبكرة

وفيها ركز الخطاب القرآني على إعادة بناء مفهوم المال وعلاقة الإنسان به؛ فلم يعد المال مجرد أداة للامتلاك الفردي، وإنما أصبح مرتبطاً بمسؤولية اجتماعية تجاه



• د. مكي: العمل
الخيرى مكوّن
أصيل فى الاقتصاد
الإسلامى يقوم
على المسؤولية
الاجتماعية
للمال وتحقيق
التكافل والعدالة

• أسست المرحلة
المكّية فلسفة
التكافل بينما
حولتها المرحلة
المدنية إلى مؤسسات
وآليات عملية

• التجربة الإسلامية
تجمع بين البعد
الشرعى والاجتماعى
والاقتصادى
والاستدامة



الآخرين، ويتضح ذلك فى قوله -تعالى-: ﴿فَكَ رَقَبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقَرَّةٍ (١٥) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (البلد). وكما جاء النقد القرآنى لمن يمنع حق الضعفاء فى قوله -تعالى-: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (الماعون: ١-٣)، وتبرز أهمية هذه المرحلة اقتصاديا فى أن القرآن لم يتعامل مع الفقر باعتباره مشكلة فردية تخص الفقير وحده، بل باعتباره قضية اجتماعية ترتبط بطريقة توزيع الموارد ونظرة المجتمع إلى الثروة، ومن أكثر الآيات دلالة فى هذا السياق قوله -تعالى-: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات: ١٩)، فاستخدام لفظ «حق» يشير إلى أن مساعدة المحتاج ليست مجرد تفضل أو إحسان اختياري،

وإنما ترتبط بمفهوم المسؤولية الاجتماعية للمال، ومن هنا يمكن القول إن المرحلة المكّية أعادت بناء العلاقة بين الإنسان والثروة من خلال ثلاث أفكار مركزية:

- أن المال أمانة وليس غاية مستقلة.
- أن الفقر قضية اجتماعية وليست شأنًا فرديًا.
- أن المجتمع مسؤول عن حماية الفئات الأضعف.

المرحلة المدنية

مع الهجرة إلى المدينة المنورة حدث تحول جوهري فى طبيعة العمل الخيرى؛ فقد انتقل المسلمون من جماعة محدودة الإمكانيات إلى مجتمع يمتلك مقومات الدولة، بما فيها السوق، والموارد، والنظام المالى، والمسؤوليات الاجتماعية، وهنا بدأت المبادئ التى تأسست فى مكة تتحول إلى مؤسسات وآليات عملية.

النماذج العملية المبكرة للعمل الخيرى فى الإسلام

من النماذج العملية المبكرة -ﷺ-، وهو ما يعكس اتساع مفهوم العمل الخيرى ليشمل تحرير الإنسان من صور الاستضعاف والاقتصادى والاجتماعى، وليس فقط تقديم من النماذج العملية المبكرة فى العمل الخيرى فى الإسلام إنفاق أبي بكر الصديق -ﷺ- فى تحرير عدد من المستضعفين، ومن أشهرهم بلال بن رباح

المساعدة المادية، وبذلك يمكن القول: إن المرحلة المكّية أسست فلسفة العمل الخيرى فى الاقتصاد الإسلامى، لكنها لم تؤسس بعد مؤسساته التنظيمية.

- مكة: تأسيس فلسفة المسؤولية الاجتماعية للمال.
- المدينة: تحويل هذه الفلسفة إلى مؤسسات مالية واجتماعية.

ثانياً: العمل الخيري العابر للأقاليم في عصر الخلافة

مع اتساع الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وامتدادها، بدأت تظهر ملامح ما يمكن تسميته اليوم بـ العمل الخيري العابر للأقاليم، وذلك عبر الوسائل التالية:

(١) نقل الزكاة وإعادة توزيع الفائض الاقتصادي

كان الأصل في توزيع الزكاة أن تُصرف على فقراء المكان الذي جُمعت فيه، وهو ما يتضح في قول النبي -ﷺ- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه-: «تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» وهذا المبدأ يعكس أهمية تحقيق التكافل داخل المجتمع المحلي، باعتبار أن القريب أولى بالمساعدة عند وجود الحاجة، إلا أن التطبيق التاريخي للمجتمع الإسلامي أظهر أن هذا الأصل لا يمنع انتقال الموارد عند وجود مصلحة أكبر أو حاجة أشد في مكان آخر، وقد ظهرت في عهد الخلفاء الراشدين صور متعددة لنقل الموارد بين الأقاليم، خاصة عندما تتحقق الكفاية في إقليم معين وتظهر الحاجة في إقليم آخر.

أمثلة تاريخية

ومن الأمثلة التي تذكرها المصادر التاريخية ما رُوي عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عندما كان والياً على اليمن، حيث أرسل جزءاً من الصدقات إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فاستنكر عمر ذلك في البداية، مبيناً أن مهمته الأساسية هي أخذ الزكاة من أغنياء اليمن وردها إلى فقرائهم، إلا أن معاذاً أوضح أنه لم يرسل شيئاً إلا بعد تحقق حاجة أهل اليمن وعدم وجود مستحقين لها، وتكشف هذه الرواية عن

ومن أبرز النماذج في هذا السياق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، التي مثلت نموذجاً مبكراً لإعادة توزيع الموارد داخل المجتمع الإسلامي الجديد، وقد أظهر الأنصار مستوى غير مسبوق من التضامن الاقتصادي مع المهاجرين، حتى عرض سعد بن الربيع -رضي الله عنه- على عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه- أن يقاسمه ماله، إلا أن عبدالرحمن اختار العمل والتجارة.

الزكاة أهم مؤسسات العمل الخيري

ثم جاءت الزكاة بوصفها إحدى أهم مؤسسات العمل الخيري في الاقتصاد الإسلامي، باعتبارها آلية منظمة لإعادة توزيع جزء من الثروة وتحقيق التكافل الاجتماعي، ويجسد حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عند بعثته إلى اليمن: «تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» البعد الاقتصادي للزكاة من خلال نقل الموارد من القادرين إلى المستحقين، بما يسهم في الحد من الفقر وتعزيز العدالة والتوازن الاجتماعي.

أبرز التطورات الاقتصادية

ومن أبرز التطورات الاقتصادية في هذه المرحلة ظهور مؤسسة الوقف، حين أرشد النبي -ﷺ- عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى وقف أرضه بخيبر؛ بحيث يُحبس الأصل وتُصرف المنفعة، وهنا ظهر تحول تاريخي بالغ الأهمية؛ فالصدقة التقليدية تنفق وتنتهي، أما الوقف فيحوّل الأصل الاقتصادي إلى مصدر مستمر للمنفعة الاجتماعية. وبذلك انتقل العمل الخيري من مجرد تدفق مالي قصير الأجل إلى مؤسسة اقتصادية مستدامة قادرة على إنتاج المنافع عبر الزمن، ومن خلال هذه المرحلة يمكن تلخيص التطور الأول للعمل الخيري الإسلامي:



● تطور العمل الخيري من المبادرات الفردية إلى منظومة مؤسسية تقوم على الزكاة والوقف وتنظيم الموارد

● مثل الوقف نقلة نوعية بتحويل العطاء من مساعدة مؤقتة إلى منفعة مستدامة

منظومة اقتصادية واجتماعية متكاملة

العمل الخيري في الاقتصاد الإسلامي لم يكن نشاطاً هامشياً أو استجابة مؤقتة للحاجة، بل منظومة اقتصادية واجتماعية متكاملة تطورت من قيمة أخلاقية إلى مؤسسة مستدامة، ومن التكافل المحلي إلى إعادة توزيع الموارد بين الأقاليم وفق الحاجة والمصلحة.



● مبدأ جوهري في طبيعة العمل الخيري مع الهجرة إلى المدينة المنورة فقد انتقل المسلمون من جماعة محدودة الإمكانيات إلى مجتمع يمتلك مقومات الدولة

الإسلامي العابر للأقاليم على تعبئة الموارد لمواجهة الأزمات الكبرى، ففي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، تعرضت منطقة الحجاز لمجاعة شديدة نتيجة انقطاع المطر وحدوث أزمة غذائية واسعة، وتذكر المصادر التاريخية أن شدة الأزمة بلغت حداً كبيراً، حتى تغير لون الأرض بسبب الجفاف، وسمي العام بعام الرمادة.

ولم يتعامل الخليفة عمر -رضي الله عنه- مع الأزمة باعتبارها مشكلة محلية تخص سكان المدينة فقط، وإنما تعامل معها باعتبارها مسؤولية عامة للدولة الإسلامية، فكتب إلى عماله في الأقاليم يطلب منهم إرسال الإمدادات لمساعدة أهل المدينة والمناطق المتضررة، وتذكر الروايات التاريخية وصول مساعدات من الشام والعراق، حيث قدمت قوافل تحمل الطعام والمؤن، وأسهمت في تخفيف آثار الأزمة.

مبدأ اقتصادي مهم، وهو أن توزيع الموارد في الاقتصاد الإسلامي لم يكن جامداً، وإنما كان مرتبطاً بمقصد تحقيق العدالة وسد الحاجة. كما تؤكد الروايات الأخرى التي أوردها أبو عبيد في كتابه (الأموال) هذا المعنى، ومن ذلك ما روي أن عدي بن حاتم والزبير بن بدر نقلوا صدقات قوميهما إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- من بلاد طيٍّ وبني تميم، فاستعان بها في قتال أهل الردة، وما ورد عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال لابن أبي ذباب حين بعثه بعد عام الرمادة: «اعقل عليهم عقالين، فاقسم فيهم أحدهما، واتنتي بالآخر»، وهذا يمثل صورة مبكرة لفكرة إعادة التوزيع المكاني للثروة، وهي فكرة أصبحت اليوم من الأدوات الأساسية في سياسات التنمية الاقتصادية.

(٢) إغاثة الحجاز عام الرمادة

يعد عام الرمادة من أبرز النماذج التاريخية التي تكشف عن قدرة العمل الخيري في الاقتصاد

أبرز صور العمل الخيري العابر للأقاليم

- الدولة الإسلامية؛ حيث جمعت بين:
- تدخل الدولة لحماية الفئات الأكثر ضعفاً.
- نقل الموارد من المناطق ذات الفائض إلى المناطق المتضررة.
- تحقيق الأمن الغذائي في أوقات الطوارئ.
- استخدام شبكات الإدارة واللوجستيات لتوزيع المساعدات.

وهذه المبادئ هي ذاتها التي تقوم عليها اليوم أنظمة الإغاثة الإنسانية الدولية، وبذلك يمكن القول إن عام الرمادة يمثل أحد أقدم النماذج التاريخية للعمل الخيري الإغاثي في الاقتصاد الإسلامي بين الأقاليم داخل الدولة الإسلامية.

ومن أبرز صور العمل الخيري العابر للأقاليم في عام الرمادة وصول إمدادات كبيرة من الشام على يد أبي عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-، بلغت -كما ذكر ابن كثير- أربعة آلاف راحلة تحمل الطعام، وإرسال سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- مساعدات غذائية من العراق، فضلاً عن المساعدات التي بعث بها معاوية بن أبي سفيان، والي الشام آنذاك.

تجربة عام الرمادة

ومن منظور اقتصادي معاصر، فإن تجربة عام الرمادة تقدم نموذجاً متقدماً في دور العمل الخيري العابر للأقاليم في إدارة الأزمات في

● راعى النظام الإسلامي أولوية الحاجة المحلية مع نقل الفائض إلى المناطق الأشد احتياجاً

● ظهر التكافل العابر للأقاليم مبكراً من خلال إعادة توزيع الموارد وفق الحاجة والمصلحة

● قَدِّم عام الرمادة نموذجاً متقدماً لإدارة الأزمات عبر تعبئة الموارد والإمدادات وتحقيق الأمن الغذائي



مكانة كبار السن في الإسلام

اهتم الإسلام بكبار السن، وأظهر لهم مكانتهم العظيمة التي ولاها الشرع، قال -تعالى-: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا»، وقد حفظ الإسلام حقوق كبار السن ومن ذلك ما يلي:

- **مراعاته وتقدير ضعفه:** جاءت الشريعة بمراعاة كبار السن في ضعفه وعجزه، سواء كان قريباً من الأرحام، أو ليس بقريب بل تعدى الأمر إلى مراعاة كبر سنه ولو لم يكن مسلماً، فلربما كان ذلك سبباً في دخوله للإسلام؛ لما يرى من التقدير له في ديننا، بل وصل إلى مراعاته حتى في العبادات، فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا صلى أحدكم للناس، فليخفف؛ فإن منهم الضعيف، والسقيم، والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه، فليطول ما شاء» (متفق عليه).
- **حسن معاملته:** وذلك بأن يُحسن إليه في الأقوال والأفعال، والتودد إليه بإحسان؛ فإن في إجلالهم وتقديرهم إجلالاً لله -عز وجل-، فقد جاء في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن من إجلال الله: إكرام ذي الشبهة المسلم»، وفي رواية عن ابن عمر موقوفاً قال: «إن

- **حترس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على توقير كبار السن واحترامهم وإكرامهم وجعل ذلك من هديه**

شذرات

صور من الأخلاق الحسنة تجنب الغضب

ليلي الخضر

لم يذهب عنه الغضب اضطجع، والسكوت والتريث؛ لأن الإنسان في لحظة الغضب يكون أقرب إلى الخطأ، وقد تخرج منه كلمة يصعب تدارك أثرها، واستحضار فضل كظم الغيظ والعفو، قال -تعالى-: ﴿وَالكَاضِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، كما ينبغي أن يتذكر الإنسان أن القوة الحقيقية ليست في غلبة الآخرين، وإنما في السيطرة على النفس؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه.

الغضب المحمود

وليس كل غضب مذمومًا؛ فالغضب للنفس إذا حمل على الظلم والانتقام مذموم، أما الغضب لانتهاك حرمة الله فهو محمود إذا انضبط بالشرع ولم يؤد إلى تجاوز أو ظلم، قالت عائشة -رضي الله عنها- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وما انتقم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها» متفق عليه. وهكذا فإن الحلم وكظم الغيظ ليسا ضعفًا، بل دليل على قوة النفس ونضج العقل؛ فالأخلاق لا تظهر حقيقتها في ساعات الرضا وحدها، وإنما تظهر حين يملك الإنسان نفسه عند الغضب، ويحفظ لسانه من التجريح وقلبه من الحقد.

الأخلاق هي السجايا والطباع التي تصدر عنها أفعال الإنسان وسلوكياته، ومنها ما يكون فطريًا، ومنها ما يكتسب بالمجاهدة والتربية والمران. ومن أجل الأخلاق التي حث عليها الإسلام: الحلم وكظم الغيظ وضبط النفس عند الغضب.

الغضب وأثاره

الغضب انفعال فطري، لكنه إذا خرج عن حد الاعتدال قد يدفع الإنسان إلى أقوال وأفعال يندم عليها بعد زواله، ومن أسبابه: الكبر، والعجب، والمزاح المذموم، وشدة الحرص على المال أو الجاه. وللغضب آثار خطيرة على اللسان والقلب والعلاقات؛ فقد يحمل صاحبه على الشتم والتجريح، ويورث الحقد والحسد وإضرار السوء، وربما أفسد في لحظات علاقة بنيت في سنوات، ولهذا جاءت الوصية النبوية الجامعة: فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رجلاً قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: «أوصني»، قال: «لا تغضب»، فردد مرارًا، قال: «لا تغضب» رواه البخاري.

كيف نعالج الغضب؟

من أهم الوسائل التي تعين على ضبط الغضب: الاستعاذة بالله من الشيطان؛ فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- عن رجل اشتد غضبه: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» متفق عليه، وتغيير الهيئة؛ فإذا كان الغاضب قائمًا جالس، فإن

● من حقوق كبار السن تقديمهم في الكلام وكذلك في الطعام والشراب والسلام

من أعظم إجلال الله -عز وجل- إكرام الإمام المفسر، وذو الشبهة في الإسلام». ● **تقديمه في الكلام:** ومن حقوقهم تقديمهم في الكلام، وكذلك في الطعام والشراب والسلام فعن سهل بن أبي حثمة، قال: «انطلق عبد الله بن سهل، ومحبيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر، وهي يومئذ صلح، ففترقا فأتى محبيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يشتمط في دمه قتيلاً، فدفعه، ثم قدم المدينة، فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحبيصة وحويصه ابنا مسعود إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال: «كبر، كبر»، وهو أحدث القوم، فسكت، فتكلم». رواه البخاري. وعن ابن عمر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أراني أتسوك بسواك، فجاءني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فتاولت السواك الأصغر منهما، فقبل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما». رواه مسلم.

● **بعض نماذج السلف في رعاية كبار السن:** ومن المواقف التي سجلتها السيرة موقف عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-؛ حيث كان يخرج في سواد الليل كل يوم، فرآه طلحة في يوم من الأيام، فلما جاء الصبح ذهب على ذلك البيت، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا يأتيك؟! قالت إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرت عمر تتبع!

الإيمان يمنحك معنى للحياة

شباب تحت العشرين



يحتاج الشاب في بداية طريقه إلى أن يعرف لماذا يعيش؟ وما الغاية التي تستحق أن يبذل من أجلها عمره وجهده؟ فالحياة ليست مجرد مراحل متتابعة من الدراسة والعمل وجمع المال والترفيه، وإنما هي رحلة لها غاية ورسالة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

وحين يستقر الإيمان في القلب، فإنه يمنح الحياة معنى أعمق؛ فيدرك الشاب أن عبادته، ودراسته، وعمله، ونفعه للناس، وسعيه في عمارة الأرض يمكن أن تتحول كلها إلى أبواب للأجر إذا صحت النية واستقام العمل. وحينها لا يقيس حياته بما حققه من مكاسب مادية فحسب، وإنما بما قدمه من خير، وما تركه من أثر، ومدى قربيه من الله واستقامته على أمره، والإيمان لا يعزل الشاب عن الحياة، بل يمنحه بوصلة تضبط مساره؛ فيعرف لماذا يعيش، وإلى أين يتجه، وعلى أي أساس يتخذ قراراته ويرتب أولوياته، فيشكر عند النجاح، ويصبر عند الابتلاء، ويتعلم من الإخفاق، ولا يفقد بوصلته أمام تقلبات الحياة، فمن عرف غايته، عرف قيمة وقته وعمره، ولم تسمح له تفاصيل الحياة أن تنسيه المعاني الكبرى التي خلق من أجلها.

استعن بالله ولا تعجز

هناك فرق كبير بين أن تفشل في تجربة، وأن ترى نفسك إنساناً فاشلاً، الأولى حدث يمكن تجاوزه والتعلم منه، أما الثانية فحكم قاس قد يسلبك القدرة على المحاولة من جديد، قد تخفق في اختبار، أو لا تقبل في تخصص تريده، أو تفشل تجربة كنت تعلق عليها أما لا كبيرة؛ لكن ذلك كله لا يختصر شخصيتك ولا يحكم على مستقبلك، قال -تعالى-: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (الشرح)، راجع أسباب تعثرك بصدق، وغير ما يحتاج إلى تغيير، واستعن بالله ثم ابدأ مرة أخرى، فكثير من النجاحات لم تبدأ بطريق مستقيم، وإنما بمحاولات تعلم أصحابها منها كيف يصلون.

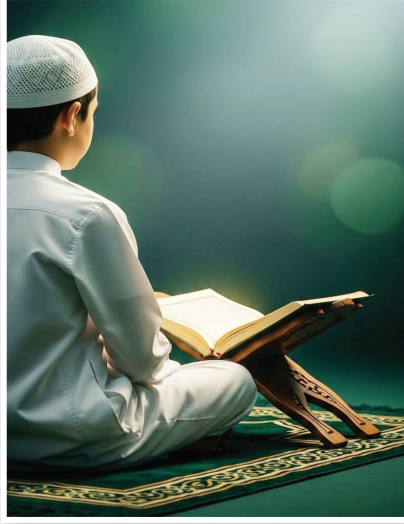
ألا بذكر الله تطمئن القلوب

-تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)؛ فالصلاة، والذكر، وتلاوة القرآن، زاد يعين الشاب على مواجهة الحياة بقلب أكثر ثباتاً. وسط ضغوط الدراسة والعمل، والخوف من المستقبل، يحتاج الشاب إلى مصدر ثابت للطمأنينة لا يتغير بتغير الظروف، قال

التفوق لا يبدأ ليلة الامتحان

التفوق الدراسي ليس نتيجة ساعات طويلة من المذاكرة قبل الاختبار، وإنما ثمرة عادات صغيرة تتكرر طوال العام: حضور جيد، وتركيز أثناء الشرح، ومراجعة منتظمة، وتنظيم للوقت، ومعالجة مبكرة لنقاط الضعف، ومن أكبر أخطاء الطالب أن ينتظر الحافز حتى يبدأ؛ فالناجح لا يعمل فقط عندما يشعر بالرغبة، وإنما يدرب نفسه على الالتزام حتى في الأيام التي يقل فيها الحماس، قال -تعالى-: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩)، ضع لنفسك هدفاً واضحاً، وقسمه إلى خطوات يومية ممكنة، وأبعد أثناء المذاكرة ما يشتت انتباهك، ولا تجعل تعثر في مادة سبباً لإهمالها، التفوق لا يحتاج دائماً إلى طالب خارق القدرات؛ فكثيراً ما يصنعه طالب عرف هدفه، وأحسن إدارة وقته، واستمر حين توقف الآخرون.

قيمتك بما تحمله من إيمان وقيم



ولا تفوق غيرك عليك؛ وإنما بما تحمله من إيمان وقيم، وما تبدله من سعي نافع.

الثقة بالنفس ليست شعورا بأنك أفضل من الآخرين، ولا اعتقاداً أنك تستطيع فعل كل شيء؛ وإنما أن تعرف ما وهبك الله من قدرات، فتستثمرها، وأن تعرف جوانب ضعفك، فتعمل على تطويرها، ولا تجعل مقارنة نفسك بالآخرين تهز ثقتك؛ فالناس يختلفون في قدراتهم وظروفهم وفرصهم، وقد ترى من حياة غيرك نجاحه، ولا ترى ما وراءه من تعب ومحاولات وإخفاقات، ابن ثقتك بنفسك من الإنجازات الصغيرة المتراكمة، وتعلم مهارات جديدة، وتحمل المسؤولية، ولا تخش الخطأ؛ فبعض القدرات لا يكتشفها الإنسان في نفسه إلا حين يجرب، وتذكر أن قيمتك لا يحددها إعجاب الناس بك، ولا عدد متابعيك،

السير إلى الله - تعالى -



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إن المؤمن في هذه الحياة سائر في طريق، وطريقه هذا له مقصود وغاية، وهو طاعة ذي الجلال ورضا الكبير المتعال، متحققاً ومتيقناً بأنه عبد لله - تبارك وتعالى -، وأن واجباً

في هذه الحياة تحقيق العبودية لله - عز وجل -؛ فهو يسير في هذه الحياة ليعرف عن ربه ومولاه أسماء الحسنى وصفاته

العليا، ودلائل جلاله وكماله وعظمته وكبريائه، وأنه الرب العظيم الخالق الجليل الذي بيده أزمنة الأمور ومقاليده السماوات والأرض، ثم يتبع المؤمن السائر هذه المعرفة بتحقيق العبودية لله؛ فيخلص دينه كله لله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام).

الصلاة تملأ يومك بالبركة

لما يتبقى من وقته؛ فيراعي أوقاتها عند تنظيم دراسته وعمله ومواعيده؛ فالصلاة لا تعطل نجاحك، بل تمنح يومك البركة والطمأنينة، وتعينك على مواجهة أعبائه؛ قال - تعالى -: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، فاجعل الصلاة في قلب يومك، لا على هامشه.

قد ينشغل الشاب بالدراسة حتى يؤخر الصلاة عن وقتها، متعللاً بكثرة الالتزامات، لكن الله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣)؛ فلكل صلاة وقت ينبغي المحافظة عليه، والشاب الواعي يرتب يومه حول صلاته، لا أن يجعل الصلاة رهينة

الحياء من شعب الإيمان

يظن بعض الشباب أن الحياء نوع من الضعف أو التردد، وأن قوة الشخصية تعني الجراءة في كل شيء، ورفع الصوت، وعدم الاكتراث بنظرة الآخرين؛ بينما الحياء في حقيقته قوة أخلاقية تمنع الإنسان مما لا يليق، دون أن تمنعه من قول الحق أو المطالبة بحقه، وقد جعل النبي - ﷺ - الحياء من شعب الإيمان فقال: «والحياء شعبة من الإيمان»، وقال - ﷺ -: «الحياء لا يأتي إلا بخير»، والشاب الذي يتحلى بالحياء لا يعني أنه عاجز عن التعبير عن رأيه، بل يستطيع أن يكون واضحاً وحازماً، وأن يقول «لا» حين يحتاج الموقف، وأن يدافع عن الحق، مع المحافظة على أدبه واحترامه للآخرين؛ فالحياء لا يمنع العلم، ولا يضعف المبادرة، ولا يعني قبول الخطأ أو السكوت عن الظلم؛ وإنما يمنع صاحبه من الوقاحة، وسوء القول، والتجاوز في التعامل.

المزاح المقبول

المزاح يخفف عن النفس، ويقوي الألفة بين الأصدقاء، وليس مذموماً في ذاته؛ فقد كان النبي - ﷺ - يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقاً، لكن المزاح في الإسلام تضبطه حدود تحفظ للناس كراماتهم، وتصون المجالس من الأذى والخصومة، فليس من المزاح المقبول أن تكذب لتضحك الآخرين، أو تسخر من شخص بسبب شكله أو لهجته أو قدراته، أو تطلق عليه لقباً يكرهه؛ قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ (الحجرات: ١١)، وفي زمن الهواتف ووسائل التواصل اتسعت صور المزاح؛ فقد تكون صورة محرجة، أو مقطعاً ينشر دون إذن صاحبه، أو تعليقا ساخراً يبقى أثره طويلاً، فامزح دون كذب، وضحك دون سخرية، ولا تجعل تسليتك على حساب كرامة الآخرين ومشاعرهم؛ فالمزاح الجميل ما أدخل السرور ولم يترك وراءه أذى أو ندماً.

لا تجعلوا المال سببا للخلاف

المال من أكثر القضايا التي قد تثير الخلاف داخل الأسرة، غير أن المشكلة في كثير من الأحيان لا تكون في قلة المال أو كثرته، بقدر ما تكون في غياب الوضوح والتفاهم حول طريقة إدارته؛ فقد ينفق الزوج دون تخطيط، أو تطلب الزوجة دون معرفة حقيقة الدخل والالتزامات، أو تتراكم المصروفات والديون دون حوار مسبق.

الأسرة المسلمة



مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ (الطلاق: ٧)؛ فالإنفاق مرتبط بالاستطاعة، ومراعاة القدرة المالية تحفظ استقرار الأسرة وكرامة أفرادها. فلا ينبغي أن يحمل الزوج فوق طاقته، كما لا يجوز أن يجعل ضيق ذات اليد مسوغاً للتقصير في النفقة الواجبة. وحين تحضر القناعة، ويحسن التخطيط، وتسود المصارحة والتعاون، تضيق مساحة الخلاف، وتتسع مساحة الرضا، ويصبح المال وسيلة لاستقرار الأسرة لا سبباً في اضطرابها.

والأسرة الواعية لا تدير شؤونها المالية بالمحاسبة الدقيقة التي تحول العلاقة الزوجية إلى أرقام ومطالبات، وإنما بالتفاهم والمصارحة وترتيب الأولويات؛ فيعرف الزوجان حدود الدخل، وما يجب تقديمه من النفقات، وما يمكن تأجيله أو الاستغناء عنه، ويتعاونان على تحقيق التوازن بين احتياجات الأسرة وإمكاناتها، وقد وضع القرآن قاعدة عظيمة في هذا الباب، فقال -تعالى-: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ

صالح المرأة لا يقف أثره عند ذاتها، بل يمتد إلى أسرتها ومحيطها؛ فبصلاحها وحسن إعدادها تكون قدوة في أخلاقها، ومربية واعية لأبنائها، وصانعة لجيل يحمل القيم والمبادئ، ويسهم بوعي وإيجابية في صلاح مجتمعه وبنائه.

إكرام الضيف خلق الأنبياء

المبادرة وحسن الاستقبال وتقديم ما تيسر من الطعام، وأكد النبي -ﷺ- هذا الخلق وربطه بكمال الإيمان، فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»،

جاءه ضيوفه بادر إلى إكرامهم، فقال -سبحانه-: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (الذاريات: ٢٦-٢٧)، فجمع في ضيافته بين

إكرام الضيف من مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام، وهو خلق أصيل من أخلاق الأنبياء والصالحين؛ فقد ذكر الله -تعالى- عن إبراهيم عليه السلام أنه لما

المودة تمنع استقرار البيت

(الروم: ٢١)؛ فالحياة الزوجية لا تستقيم بالمطالبة بالحقوق وحدها، وإنما بالتراحم والتغاضي وبذل المعروف، وحسن تبعل الزوجة لا يعني إلغاء شخصيتها أو قبول الظلم والإهانة، وإنما يعني أداء الحقوق بالمعروف، وبناء العلاقة على الاحترام والمودة. وكما أن للزوج حقاً في حسن العشرة، فللزوجة كذلك حقها في الإكرام وحسن المعاملة؛ قال -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩).

حسن تبعل الزوجة لزوجها ليس كلمات تقال فحسب، وإنما يظهر في طيب المعاملة، وحفظ الحقوق، وحسن الاستقبال، والتقدير، ومراعاة ظروف الزوج، والحرص على استقرار البيت، ومن أعظم ما يحفظ المودة أن يشعر كل طرف أن جهده مقدر؛ فكلمة شكر، وابتسامة، وحسن استقبال، وتجاوز عن هفوة، قد يكون أثرها في النفس أكبر من كثير من الأمور المادية، وقد قال الله -تعالى- في وصف العلاقة الزوجية: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾

إدارة ميزانية الأسرة

إدارة ميزانية الأسرة ليست شأنًا ماليًا مجردًا، بل هي جزء من حسن التدبير وتحمل المسؤولية؛ فالبنت الذي يعرف موارده، ويرتب أولوياته، ويميز بين الضرورات والكماليات، يكون أبعد عن كثير من الضغوط والخلافات، وقد أرشد الإسلام إلى التوازن في الإنفاق، فقال -تعالى-: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (الفرقان: ٦٧). فليس حسن التدبير في التضييق على الأسرة، كما أنه ليس في الاستجابة لكل رغبة دون حساب، ومن المهم أن يتفق الزوجان على الأولويات المالية، وأن تكون النفقات الأساسية مقدمة على الكماليات، مع تخصيص جزء للادخار والطوارئ متى أمكن؛ فالمصارحة والتخطيط يحولان المال من سبب للنزاع إلى وسيلة للاستقرار، والأسرة الواعية لا تقيس نجاحها بكثرة ما تشتري، وإنما بحسن ما تدبر؛ فليس الغنى في كثرة الاستهلاك، وإنما في البركة وحسن التصرف والقناعة بما قسم الله.



تربية البنات على مراقبة الله عز وجل



وأكثر وعياً في اختياراتها وعلاقاتها ومستقبلها.

من الخطأ أن تختزل تربية البنت في مراقبة لباسها وخروجها وعلاقاتها فقط؛ فالتربية أوسع من ذلك بكثير، إنها بناء للإيمان والشخصية والعقل والحياء والثقة بالنفس والقدرة على اتخاذ القرار، والبنت تحتاج أن تعرف قيمة نفسها وكرامتها، وأن تنشأ على مراقبة الله قبل مراقبة الناس، كما تحتاج إلى القدوة؛ فاحترام الأب لأُمها يعلمها معنى الحياة الزوجية السوية، واحتواء الأم لها يعلمها كيف تكون المرأة مصدر رحمة وأمان، وحين يجتمع في تربيتها الحب والحزم، والحوار والقدوة، والثقة والمتابعة، تنشأ - بإذن الله - أكثر قدرة على مواجهة المؤثرات والفتن،

صاحبوا بناتكم وتفهموا مشاعرهن

وقد عظم النبي -ﷺ- شأن الإحسان إلى البنات، فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»، فلا تجعلوا علاقتكم ببناتكم قائمة على الأوامر والمحاسبة وحدها؛ صاحبوهن، استمعوا إليهن، وامدحوهن حين يحسن، واحتوا أخطأهن، وعلموهن كيف يختزن الصواب؛ فالبنت التي تجد الأمان والحب والتقدير داخل بيتها تكون أقل حاجة إلى البحث عنها في المكان الخطأ.

البنت لا تحتاج من والديها إلى الطعام والملبس والتعليم فحسب، بل تحتاج إلى قلب يسمعها، وبيت تشعر فيه بالأمان، وأب وأم تستطيع أن تتحدث معهما دون خوف أو سخرية أو توبيخ دائم، وكلما اقترب الوالدان من ابنتهما، وأحسنا الاستماع إليها، وفهما مشاعرها وتساؤلاتها، كانا أقدر على توجيهها وحمايتها، ولا سيما في مرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات وضغوط.

حافظي على أسرار بيتك

استشيرت سعت إلى الإصلاح، ولم توجع الخلاف، ولم تدفع صديقتها إلى المقارنة بغيرها، ولم تجعل تجربتها الشخصية مقياساً لكل البيوت؛ لذلك ينبغي للمرأة أن تختار من تستشير، وأن تفرق بين الحاجة إلى النصيحة وبين كشف أسرار بيتها؛ فحفظ خصوصية الحياة الزوجية من أسباب حفظ المودة والستر والاستقرار.

الصحبة الصالحة نعمة، لكن من الخطأ أن تتحول الصحابة إلى طرف وشريك دائم في تفاصيل الحياة الزوجية؛ تعرف كل خلاف، وتسمع كل شكوى، وتشارك في الحكم على كل موقف؛ فالبيوت لها أسرار، وبعض الخلافات العابرة قد تنتهي بين الزوجين سريعاً، بينما تبقى صورتها السلبية في ذهن من سمع تفاصيلها، والصديقة الحكيمة إذا

« لا صلاة لمنفرد خلف الصف »

في هذا حديث لا تقوم به حجة، فالاجتذاب من الصف أمر لا ينبغي، وإنما عليه أن يفعل ما يستطيع وينتظر إذا لم يتمكن من الدخول في الصف، أو عن يمين الإمام، إلى أن يأتي من يصف معه، أما أن يصلي وحده خلف الصف، فهذا لا يجوز لنهي النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، في الحديث الصحيح، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: « لا صلاة لمنفرد خلف الصف ».

سماحة الشيخ صالح الفوزان

■ ماذا أفعل إذا دخلت المسجد فوجدت الصف مكتملاً؟

من جاء والصف قد اكتمل، فإنه يحاول أن يجد له فرجة في الصف ليدخل فيها، فإن لم يجد فإنه يحاول أن يدخل عن يمين الإمام، وكل هذه أوجه شرعية، فإذا لم يتمكن فإنه ينتظر لعله أن يأتي أحد فيصف معه خلف الصف، أما اجتذاب أحد من الصف فهذا لا ينبغي، أولاً: لأنه يحدث فرجة في الصف، وثانياً: لأن الحديث الوارد

نصيحة للمتخلفين عن صلاة الفجر

النبي -ﷺ- في حديث المنام الطويل رأى رجلاً ترضخ رؤوسهم بالحجارة، كلما رضخت أعيدت كما كانت؛ فسأل جبريل عن ذلك؛ فقال هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن صلاة الفجر، نسأل الله العافية.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

■ ما النصيحة حفظكم الله- في كثرة المتخلفين عن صلاة الفجر؟

● أن يتقوا الله -عز وجل- وأن يقوموا لصلاة الفجر مع المسلمين، ثم يعودون للنوم والراحة بعد الصلاة ولا يتركون الصلاة ويتكاسلون عنها من أجل النوم، فقد رأى

الأمالك المعدة للبيع فيها زكاة

فلا زكاة فيها، أما الأراضي، والبيوت، والدكاكين ونحوها المعدة للبيع فهذه فيها الزكاة بحسب قيمتها كل سنة غلاء ورخصاً عند تمام الحول إذا كان مالها قد عزم عزمًا جازماً على البيع، أما إن كان متردداً في ذلك فلا زكاة فيها.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

■ هل في الأراضي والمساكن زكاة؟

ليس في المساكن زكاة إذا كانت معدة للسكن، أما الأراضي والقصور المؤجرة فإن الزكاة في أجرتها إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول فإن أنفقها في حاجته قبل أن يحول عليها الحول أو قضى بها ديناً أو أنفقها في سبل الخير قبل أن يحول عليها الحول

« لا وصية لوارث »

، وقد أجمع أهل العلم على منع الوصية للوارث، وهذه الوصية أيضاً باطلة، من ناحية أنها تخالف شرع الله في أن للذكر مثل حظ الأنثيين، فهي وصية باطلة بكل حال، والأرض تقسم بعد الوفاة على الورثة بحسب ما شرعه الله -عز وجل- للذكر مثل حظ الأنثيين.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

■ امرأة تملك قيراطاً من الأرض ولها أبناء وبنات، وقد كتبت في وصيتها أن هذه الأرض توزع على أبنائها وبناتها بالتساوي، فهل يجوز ذلك وهل يعمل بهذه الوصية، أم تقسم وتركها حسب شرع الله؟

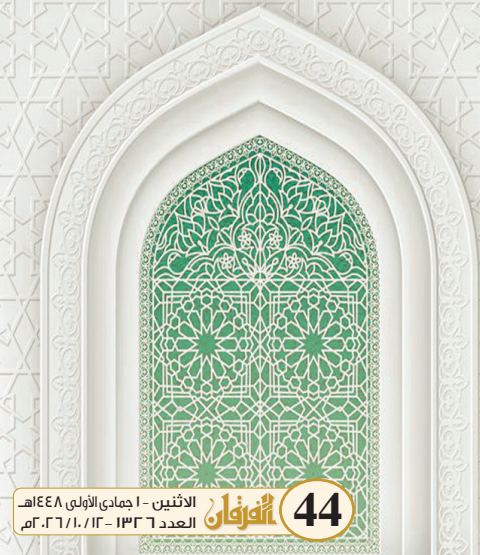
الجواب: الوصية للوارث لا تصح، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « لا وصية لوارث »



فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العبي السؤل..» والعبي هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئاً من أمر دينه أن يسأل عنه.



كثرة العبث والحركة في الصلاة تبطلها

■ كثير من الناس يكثرون العبث
والحركة في الصلاة، فهل هناك
حد معين من الحركة يبطل
الصلاة؟

الواجب على المؤمن والمؤمنة الطمأنينة في الصلاة وترك العبث؛ لأن الطمأنينة من أركان الصلاة لما ثبت في الصحيحين عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أنه أمر الذي لم يطمئن في صلاته أن يعيد الصلاة» والمشروع لكل مسلم ومسلمة الخشوع في الصلاة والإقبال عليها وإحضار القلب فيها بين يدي الله -سبحانه-؛ لقول الله -عز وجل-: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» (١) «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» (٢) ويكره له العبث بشيابه أو لحيته أو غير ذلك، وإذا كثرت وتوالى حرم وأبطل الصلاة. وليس لذلك حد محدود فيما نعلمه من الشرع المطهر، والقول بتحديده بثلاث حركات قول ضعيف لا دليل عليه، وإنما المعتمد كونه عبثاً كثيراً في اعتقاد المصلي؛ فإذا اعتقد المصلي أن عبثه كثير وقد توالى فعلياً أن يعيد الصلاة إن كانت فريضة، وعليه التوبة من ذلك. ونصيحتي لكل مسلم ومسلمة العناية بالصلاة والخشوع فيها وترك العبث فيها وإن قل؛ لعظم شأن الصلاة وكونها عمود الإسلام وأعظم أركانه بعد الشهادتين، وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، وفق الله المسلمين لأدائها على الوجه الذي يرضيه -سبحانه-.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

التربية لا تثبت النسب

■ هناك امرأة تبنت ولداً، وربته مع أولادها، ولكنها لم ترضعه، فهل يجوز لها أن تزوجه من إحدى بناتها، وإذا أرضعته، فهل يأخذ لقب أبيهم ويرث ويورث؟
أما مجرد أنها غذت هذا الولد من الصغر، وربته في صغره، هذا لا يثبت نسباً ولا قرابة بينه وبينها، وهو أجنبي عنها، ومن بناتها، فيجب عليها أن تحتجب منه، ويجب على بناتها أن يحتجن منه؛ لأنه أجنبي عنهن، ما دام أنه لم يحصل رضاعة، وإنما الحاصل مجرد أنها ربته وغذته من الصغر، وتسميته تبنيّاً خطأ؛ لأن التبني منهي عنه في الإسلام، وليس هناك تبني إلا للأولاد، أولاد النسب، أو الأولاد من الرضاعة أما مجرد التربية والتغذية للصغير، هذا لا

سماحة الشيخ صالح الفوزان

كيفية النزول لسجود التلاوة

■ هل الأفضل في سجود التلاوة أن يكون من قيام، أو أن القارئ يسجد كيفما كانت حاله؟
مفهوم النزول أخذ منه بعض أهل العلم أن الأفضل أن يكون السجود من قيام، مع أن كثيراً منهم لا يفرق يقول: كيفما اتفق، كيفما كانت حاله، إن كان يقرأ قائماً سجد من قيام، وإن كان يقرأ جالساً سجد من قعود، وعائشة -رضي الله عنها- روي عنها أنها كانت إذا أرادت أن تسجد قامت (مصنف ابن أبي شيبة: ٨٥٦٢)، فمن قام فقد أحسن، ومن سجد على حاله وهو جالس فلا بأس إن شاء الله -تعالى-.

الشيخ عبدالكريم الخضير -حفظه الله-

الأفضل في الجمع بين الصلاتين

■ في الجمع والقصر ما بين الظهر والعصر، ما هو الأفضل: الصلاة بعد أذان الظهر مباشرة، أم تأخيرها إلى منتصف الوقتين؟
إن كان المسافر يريد أن يرتحل من مكانه في السفر قبل الزوال شرع له أن يصلي الظهر والعصر جمع تأخير، أما إن كان ارتحاله بعد الزوال فالأفضل له أن يصلي الظهر والعصر جمع تقديم، وهكذا الحكم في المغرب والعشاء إن ارتحل قبل الغروب آخر المغرب مع العشاء جمع تأخير، وإن ارتحل بعد الغروب قدم العشاء مع المغرب وصلاهما جمع تقديم، هذه سنته -عليه الصلاة والسلام- فيما ذكرنا.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز



سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٦/١٠/١٢ م

قرعة وسباق وحبو..!

العشاء، والصبح هي صلاة الفجر؛ أي: لو علم الناس ما في شهودهما من الأجر العظيم، لأتوهما ولو بلغ بهم الحرص على حضورهما أن يمشوا على أيديهم وركبهم، وهذا التصوير النبوي ليس دعوة إلى تعمد المشقة، وإنما هو بيان لعظم الفضل وشدة الرغبة فيه؛ حتى لو بلغت المشقة غايتها، فإن من عرف مقدار ما أعد الله من الثواب لم تكن الراحة حاجزاً بينه وبين الطاعة.

• وقد جمع الحديث بين فضل الأذان والصف الأول، وفضل التذكير إلى الصلاة، وفضل صلاة العشاء والفجر خاصة؛ وفي ذلك إشارة إلى أن المسارعة إلى بيوت الله ليست أمراً هامشياً في حياة المؤمن، وإنما هي من صور تعظيم شعائر الله.

• ولعل من أجمل ما في هذا الحديث تدرجه في تصوير شدة الرغبة في الخير؛ فهي تبدأ بتنافس يبلغ حد القرعة، ثم تتحول إلى التسابق، ثم تبلغ غايتها في قوله -ﷺ-: «(ولو حَبُوا) قرعة على الأذان والصف الأول، وسباق إلى التذكير، وحبو إلى العشاء والفجر؛ وكل ذلك ليوظن النبي -ﷺ- في قلب المؤمن معنى قد يغيب عنه وسط مشاغل الحياة، وهو أنه: لا يُعْظَم شعائر هذا الدين إلا امرؤ تقي علم أن تعظيمها من تعظيم الله جل جلاله! قال -تعالى-: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (الحج: ٣٢).

• فمن عرف قيمة الصلاة، هان عليه المجيء إليها، ومن عرف فضل الصف الأول، حرص على التذكير، ومن امتلأ قلبه تعظيماً لله، لم يجعل النوم أو الراحة أو الانشغال بالدنيا حائلاً بينه وبين الطاعة؛ فالمشكلة ليست دائماً في المشقة، وإنما في معرفة قيمة ما نسعى إليه.

• في زحام الحياة، قد يثقل على الإنسان أن يستيقظ من نومه، أو يؤجل عملاً، أو يقطع شيئاً من راحته أو مما يحب من هاتف أو تلفاز أو رياضة؛ ليشهد صلاة الجماعة، وربما غاب عن قلبه أن وقوفه بين يدي الله في الصلاة مناجاةً لربه، وموعِدٌ مع الأجر والثواب، وأنها ليست مجرد دقائق يؤديها على عجل، ثم يعود بعدها إلى ما كان عليه.

• هذه المفارقة بين الانشغال بالدنيا والإقبال على العبادة، وبين المسارعة إلى الصلاة والتثاقل عنها، عبر عنها النبي -ﷺ- بكلمات بليغة، تكشف للقلوب قيمة ما قد يغفل عنه الإنسان، فقال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»، أي: لو علم الناس ما في الأذان والصف الأول من الفضل والأجر، ثم لم يجدوا سبيلاً إلى الظفر بهما إلا بالقرعة لأقتَرَعُوا؛ لما فيهما من الثواب الجزيل والأجر الكبير، من يؤذن؟ ومن يحظى بالصف الأول؟

• ثم قال -ﷺ-: «ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه»، كقوله الله -تعالى-: «وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» (المطففين: ٢٦)، والتهجير هو التذكير إلى الصلاة، أي في شدة الحر، خصوصاً صلاة الظهر، وفي التذكير إلى الصلاة مجاهدة للنفس وترك لبعض الراحة، لكن من عرف قدر الأجر هان عليه ذلك؛ فلو علم الناس ما في التذكير من الفضل، لتسابقوا إليه، وبادروا إلى الصلاة، ولم يؤخروها.

• ثم قال -ﷺ-: «ولو يعلمون ما في العتمة والصبح، لأتوهما ولو حبوا»، تحقيقاً لقول الله -تعالى-: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» (آل عمران: ١٣٣)، والعتمة هي صلاة

مشروع

تفريج

كربة

إعانة للفقير والمسكين والمحتاج
في سداد ديونه ومصاريف عائلته



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله
عنه بها كربة من كرب يوم القيامة
رواه مسلم

تجوز
الزكاة



ترخيص رقم ج77/ك د 1 / 2026
تاريخ بداية الموافقة : 2026/1/1
تاريخ نهاية الموافقة : 2026/12/31
النسبة الإدارية 12.5 % - يمنع الجمع النقدي

albalaghkw

+965 66559553

ساهم معنا ولك الأجر



جمعية إعمار الخيرية
Emaar Charitable Society

لَعَلَّكَ تُرَزَّقَ بِهِ

مشروع

كفالة الطلاب الفقراء

في كمبوديا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً
سهل الله له به طريقاً إلى الجنة

تجاوز
الزكاة

متوسط كفالة الطالب

100
د.ك

لعام دراسي كامل

يساهم تبرعكم في



إطعام
الطلاب



الحصول على
شهادة معتمدة



تعلم
العلوم العصرية



تعلم
العلوم الشرعية



تغطية
الرسوم الدراسية